

—◆◆◆— مع صحابة رسول الله ﷺ في شهر رمضان

الطبعة الثانية

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

ISBN 978 - 9948 - 499 - 53 - 4

حقوق الطبع محفوظة

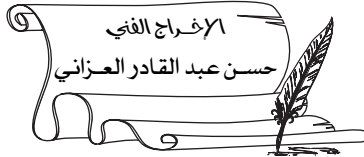
لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة البحوث

هاتف: ١٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١ فاكس: ١٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
www.iacad.gov.ae mail@iacad.gov.ae



التفقيح اللغوي

شروق محمد سلمان





إعداد

محمد سعد خلف الله الشحيمي

إدارة البحوث



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعد: فيسر « دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث » أن تقدم إصدارها الجديد « مع صحابة رسول الله ﷺ في شهر رمضان » لجمهور القراء من السادة الباحثين والمثقفين والمتطلعين إلى المعرفة.

ويأتي هذا الكتاب، والأمة الإسلامية تتهياً لاستقبال شهر القرآن الكريم: نعمة الله العظمى، ورحمته الكبرى للأمة.

حيث يعرض لنا صوراً من سيرة صحابة رسول الله ﷺ في رمضان، كيف عاشوه وأكرموه، وسعدوا به ونعموا، وهم محل القدوة لنا والأسوة الحسنة؛ لأنهم تربوا تحت رعايته ﷺ.

إنها رحلة طيبة لذاك الرعيل المتألق في رحاب القرآن، في شهر تنزله، نرجو أن تكون زاداً طيباً نستصحبه في رمضاناتها كلها، ونهاجر به إلى رحاب خالقنا عز وجل.



وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء
 لأسرة آل مكتوم حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله،
 وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تمييز وإقدام، وفي
 مقدمتها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل
 مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي
 الذي يشيّد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع
 أصحابه وطلابه .

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا
 التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب
 التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله
 وسلّم على النبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله
 وصحبه أجمعين.

إدارة البحوث



الْمُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإنَّ لشهرِ رمضانَ منزلةً عظيماً عند المسلمين،
ولا يزال المسلمون يجتهدون فيه بالقربات، ما لا يجتهدون
في غيره، تزوداً من الخير في هذا الشهر الذي تضاعف فيه
الحسنات، وتيسر فيه الطاعات بتصفيد الشياطين، ويعم
فيه نزول الرحمات، والذي تعتقُّ فيه الرقاب من النار،
وينادي فيه ملك كل ليلة إلى طلوع الفجر: يا باغي الخير
أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولا يزال هذا الاهتمام من لدن
عهد رسول ﷺ والحمد لله إلى وقتنا هذا.



وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يولون هذا الشهر عنايةً كبيرةً، يستعدون له، ويرتبون فيه الأوقات والأعمال، ولا يضيعون فيه وقتاً إلا في طاعة، يصومون نهاره، ويقضون معاشهم، ويتحفظون فيه ويتوقون ما استطاعوا عن كل ما لا يليق بالصائم من الهفوات، ويقيمون ليله بالقربات، يعمرون بيوت الله ليلاً ونهاراً، ويعتكف فيه كثير منهم تفرغاً لعبادة الله تعالى، اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ، والتماساً لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ويقبلون على القرآن قراءةً وتدارساً، وينفقون فيه النفقات الكبيرة، فحياتهم في هذا الشهر حياة خاصة مفعمة بالإقبال على الله تعالى، فضلاً عما وقع لهم فيه من الجهاد في سبيل الله.

وحتى نتعرف على هدي هؤلاء الأصحاب لتأسي بهم، ونشجذ هممنا بمعرفة سيرهم، ونعيش معهم هذه

الأجواء الإيمانية، لنغتتم مواسم الخيرات، فضلاً عن معرفة قدرهم، أحببت أن أجمع هذه الرسالة المفيدة إن شاء الله تعالى، والتي لم أقصد بها الإحاطة بما كانوا عليه، وإنما ضرباً للأمثلة بما تيسر لي^(١)، وجعلتها بعنوان: «مع صحابة رسول الله ﷺ في شهر رمضان»، نعرف من خلالها:

- كيف كان الصحابة يستقبلون هذا الشهر الكريم.

- وكيف كان هديهم في السُّحور والإفطار، وما كانوا يستحبون أن يدعوا به عند إفطارهم.

- وكيف كان يدعو بعضهم بعضاً إلى الطعام، وكيف كان اهتمامهم بالفقراء.

(١) وأسأل الله تعالى أن يتسع لي الوقت فأتمها في طبعات تالية بحيث تشمل أكثر ما كانوا عليه رضوان الله عليهم أجمعين.



- وكيف كان هدي الصحابة في الصيام والقيام في السفر.

- وكيف كانت مساجدهم وبيوتهم عامرة بالطاعة، وكيف كانوا يحيون ليالي هذا الشهر، ويقسمون ليله، ويوقظون الأهل، ويلتمسون ليلة القدر.

- وكيف كان اهتمام الخلفاء الراشدين بهذا الشهر، وما يربّبون له، وغير ذلك من هذا الهدي والتاريخ المشوق لأهل الإيمان مما ستتعرف عليه في هذه الرسالة إن شاء الله، وربما استطردت للحاجة في مواضع يسيرة بذكر شيء من بعض هدي السلف عامة، وبيان بعض الأحكام الفقهية.

من فضائل هذا الشهر:

وقبل البدء في هذه الرسالة، نذكر ببعض ما جاء في شهر رمضان، من الأحاديث النبوية الشريفة.



- يقول رسول الله ﷺ في فضل هذا الشهر: « إذا جاء رمضانُ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغَلَّتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ »^(١).

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « قد جاءكم شهر رمضان، افترض الله عليكم صيامه، يُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَيُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مِنْ حُرْمِ خَيْرِهَا فَقَدْ حُرِّمَ »^(٢).

- وفي عِتْقِ الرقاب فيه من النار يقول المصطفى ﷺ

-
- (١) متفق عليه: صحيح البخاري ٢ / ٦٧٢، برقم ١٨٠٠، صحيح مسلم ٢ / ٧٥٨، برقم ١٠٧٩، واللفظ له.
- (٢) سنن النسائي ٤ / ١٢٩، برقم ٢٠١٦، ومسنند أحمد ٢ / ٣٨٥، وهذا لفظ أحمد.

- كما روى أبو أمامة عنه - : « إِنَّ لَّه عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عِتْقَاءً مِنَ النَّارِ »^(١).

- ويقول ﷺ: « إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يَفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفَتَحَتِ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءٌ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ »^(٢).

- وفيما فيه من المغفرة وتكفير السيئات يقول ﷺ: « الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مَكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ »^(٣).

(١) فضائل الأوقات للبيهقي ص ١٦٦، برقم ٥٠.

(٢) سنن الترمذي ٣ / ٥٧، برقم ٦٨٢.

(٣) صحيح مسلم ١ / ٢٠٩، برقم ٢٣٣.



- وفي فضل قيام ليله يقول ﷺ: « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »^(١).

- وقال رسول الله ﷺ: « وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »^(٢).

- وفي فضل الصوم والصائمين يقول رسول الله ﷺ:
 « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَأَكَلَهُ وَشَرِبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلِلْمُخْلُوفِ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ »^(٣).



-
- (١) صحيح البخاري، برقم ٣٧، ومسلم، برقم ٧٥٩.
 (٢) صحيح البخاري، برقم ١٩١٠، وصحيح مسلم، برقم ٧٦٠.
 (٣) صحيح البخاري، برقم ٧٠٥٤، وصحيح مسلم، برقم ١١٥١.



استقبال الخلفاء الراشدين شهر رمضان بتعليم أحكامه وآدابه

كان من هدي الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم إذا دخل شهر رمضان تعليم الناس أحكام وفضائل وحقوق شهر رمضان، اقتداء بهدي رسول الله ﷺ في ذلك.

- فقد روى الشعبي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه كان يخطب إذا حضر رمضان، ثم يقول: « هذا الشهر المبارك الذي فرض الله صيامه ولم يفرض قيامه، ليحذر رجل أن يقول: أصوم إذا صام فلان، أو أفطر إذا أفطر فلان، ألا إن الصيام ليس من الطعام والشراب، ولكن من الكذب والباطل واللغو، ألا لا تَقَدِّموا الشهر^(١)، إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه

(١) يعني بصيام يوم أو يومين، والله أعلم.



فأفطروا، فإن غَمَّ عليكم فأكملوا العدة». قال: كان يقول ذلك بعد صلاة الفجر وصلاة العصر^(١).

- وكذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب بنحو ما روي عن علي في استقبال رمضان، روى ذلك ابن أبي شيبة وغيره عن الشعبي، عن مسروق، عن عمر^(٢).

- وعمر وعلي رضي الله عنهما في ذلك سائران على هدي النبي ﷺ، فقد روى البيهقي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب فقط، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحدٌ أو جهل عليك فقل: إني صائم»^(٣).

(١) فضائل الأوقات للبيهقي ص ١٨٣، برقم ٦٠، والمصنف لابن أبي شيبة ٦ / ٦٩، ١٤٧، برقم ٨٩٦٤، ٩١٢٢ بنحوه.

(٢) السابق، ومصنف عبد الرزاق ٤ / ٢٦٥، برقم ٧٧٤٨.

(٣) فضائل الأوقات ص ١٨٧، برقم ٦٣.



فهكذا كان حرصُ الخلفاء الراشدين على نُصح رعيّتهم، وهكذا كان اتباعهم هدي رسول الله ﷺ.



من هديهم رضي الله عنهم المبالغة في التوقي والتحفُّظ في شهر رمضان

كان من هدي أصحاب رسول الله ﷺ في هذا الشهر المبالغة في التحفُّظ من المعاصي ومن اللغو، ومما ليس فيه كثير فائدة، وقلة الكلام فيه إلا من خير، ولزوم السكينة، والإقلال من مخالطة الناس تفرغاً للعبادة، والوصية بالتحفُّظ تعليماً وتذكيراً للناس.

- فهذا أبو ذر رضي الله عنه يوصي بذلك، فعن طليق بن قيس، قال: قال أبو ذر: « إذا صُمْتَ فتحفِّظْ

ما استطعت» وكان طليقاً إذا كان يوم صومه دخل فلم يخرج إلا للصلاة^(١).

- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «إذا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكُذْبِ وَالْمَأْثَمِ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ، وَليَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءً»^(٢).

- وعن الشعبي قال: قال عمر: «ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب، والباطل، واللغو، والحلف»^(٣). أي: الكاذب، وروى الشعبي نحوه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٤).

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٩٨، برقم ٨٩٧٠.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٠٠، برقم ٨٩٧٣.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٠١، برقم ٨٩٧٥.

(٤) السابق برقم ٨٩٧٧.



وهذا كله من معين قوله ﷺ: « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يجهل فإن جهل عليه أحد فليقل: إني امرؤ صائم »^(١).

وقوله ﷺ: « من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة بأن يدع طعامه وشرابه »^(٢). يعني أن الله تعالى لا يلتفت إلى صيامه ولا يقبله.

وجاء في التَّحْفِظ والتوقّي أيضاً ما رواه البيهقي وغيره عن أبي البَخْتَرِي، أن امرأة كانت تصوم على عهد النبي ﷺ في لسانها ذَرْبٌ، فقال: « ما صامت » فَتَحَفَّظْتُ، فقال النبي ﷺ: « الآن »^(٣). ومعنى ذرب: أي سلاطة

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٦ / ٩٩، برقم ٨٩٧١.

(٢) صحيح البخاري ٢ / ٦٧٣، برقم ١٨٠٤.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة ٦ / ١٠١، برقم ٨٩٧٩، ودلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٢٨٩، وشعب الإيمان له ٥ / ٢٤٨، برقم ٣٣٧٧، وهذا اللفظ في الشعب.



اللسان، وفساد المنطق^(١)



من هديهم الحرص على عمارة المساجد في نهار رمضان

فقد أخرج ابن أبي شيبة عن أبي المتوكل: « أن أبا هريرة وأصحابه كانوا إذا صاموا جلسوا في المسجد^(٢). والظاهر أن هذا بالنهار أثناء صيامهم بعد فراغهم من أعمالهم.

وكان كثير من أصحاب رسول الله ﷺ يعتكفون في المساجد في شهر رمضان، خاصة في العشر الأواخر منه، وسيأتي بيانه.



(١) ينظر النهاية في غريب الحديث، مادة (ذرب).

(٢) المصنف ٦ / ١٠٠، برقم ٨٩٧٤.



من هديهم ووصيتهم بالسحور

كان أصحاب رسول الله ﷺ يحرصون على السحور، وهو الأكل في وقت السحر للتقوي على الصيام، ويوصون به، ولو كان على شيء قليل، ولو شربة ماء، اتباعاً لسنة ﷺ، وطلباً لبركة السحور، ومفارقة لما بيننا وبين صوم أهل الكتاب، حيث كانوا لا يتسحرون.

- فعن سويد بن غفلة رضي الله عنه قال: « كانت تُرجى بركة السحور »^(١).

- وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: « تسحروا ولو بشربة من ماء، فإنها قد ذكرت فيه دعوة »^(٢).

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٦ / ١١٥، برقم ٩٠١١.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٦ / ١١٥، برقم ٩٠١٢.



وهذا مصداق قوله ﷺ: « تسحروا فإن في السحور بركة »^(١).

وقوله ﷺ: « فَصُلُّ ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب، أكلة السحر »^(٢).

يقول المحب الطبري رحمه الله: « وكان أهل الكتاب إذا ناموا بعد الإفطار لم يحل لهم معاودة الأكل والشرب، وكذلك كان الأمر في مبادئ الإسلام ثم نُسخ بإباحة الأكل والشرب إلى الليل »^(٣).



(١) متفق عليه: صحيح البخاري ٢ / ٦٧٨، برقم ١٨٢٣، ومسلم

٢ / ٧٧٠، برقم ١٠٩٥.

(٢) صحيح مسلم ٢ / ٧٧٠، برقم ١٠٩٦.

(٣) غاية الأحكام في أحاديث الأحكام ٤ / ٤٢١.



ما كانوا يستحبون الإفطار عليه والدعاء عند الإفطار

أ- ما تيسر:

كان من هدي الصحابة رضوان الله عليهم أن يفطروا قبل الصلاة على ما تيسر لهم، فعن أبي بَرزَةَ الأسلمي: « أنه كان يأمر أهله أن يفطروا قبل الصلاة على ما تيسر لهم »^(١).

ب- تمر وماء:

- وكان الصحابة يستحبون أيضاً أن يفطروا على تمر، فإن لم يجدوا فعلى ماء، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإن لم يجد فليفطر على ماء، فإنه طهور »^(٢).

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٦ / ٣٤٨، برقم ٩٨٨٣.

(٢) سنن الترمذي ٣ / ٦٨، برقم ٦٩٥، وابن ماجه ١ / ٥٤٢،

برقم ١٦٩٩، وقال الترمذي: « حديث حسن صحيح ».



- وفي رواية أخرى قال: « من وجد تمرًا فليفطر عليه،
ومَن لا فليفطر على ماء، فإن الماء طهور »^(١).

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء »^(٢).

- وعن ابن أبي شيبعة عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن أبي سعيد، قال: « دخلت عليه - [أي على أبي سعيد الخدري] - فأفطر على تمر »^(٣).

(١) سنن الترمذي ٣ / ٦٨، برقم ٦٩٤.

(٢) سنن الترمذي ٣ / ٧٠، برقم ٦٩٦، وأبو داود ٢ / ٣٠٦، برقم ٢٣٥٦، وقال الترمذي: « هذا حديث حسن غريب ».
ونقل النووي في المجموع (٦ / ٣٦٢) تصحيح الدارقطني لإسناده.

(٣) المصنف ٦ / ٣٥٠، برقم ٩٨٩١.



دعوة مستجابة:

- وأما الدعاء عند الإفطار، فقد أخبر النبي ﷺ أن للصائم عند فطره دعوة مستجابة، وقد ذكر العلماء أنه يستحب أن يقول الصائم عند إفطاره: (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت)، وغيره من الأدعية المأثورة، فقد روى أبو زهرة معاذ بن زهر الضبي مرسلاً قال: « كان رسول الله ﷺ إذا صام ثم أفطر قال: « اللهم لك صُمتُ وعلى رزقك أفطرت »^(١).

- ومن الدعاء عند الإفطار ما رواه أبو داود والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « كان النبي ﷺ إذا

(١) ينظر المجموع ٦/ ٣٦٢، والحديث أخرجه أبو داود في سننه ٢/ ٣٠٦، برقم ٢٣٥٨، وابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٣٢٩، برقم ٩٨٣٧. زاد النووي في المجموع قال: « ورواه الدارقطني من رواية ابن عباس مسنداً متصلًا بإسناد ضعيف ».



أفطر قال: « ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى »^(١).

دعاء عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم:

كان من دعاء عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عند الإفطار أنه كان يقول: « يا واسع المغفرة، اغفر لي ».

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يجمع أهله عند الدعاء، وكان من دعائه عند فطره: « اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي ».

- فقد روى البيهقي وغيره عن نافع، قال ابن عمر

(١) سنن أبي داود ٣ / ٣٠٦، برقم ٢٣٥٧، والسنن الكبرى للنسائي ٣ / ٣٧٤، برقم ٣٣١٥. وحسن الدارقطني إسناده في سننه ٣ / ١٥٦، حديث رقم ٢٢٧٩.



رضي الله عنها: كان يقال: إن لكل مؤمن دعوة مستجابة عند إفطاره، إما أن يعجل له في دنياه، أو يدخر له في آخرته». قال: فكان ابن عمر يقول عند إفطاره: «يا واسع المغفرة اغفر لي»^(١).

- وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص: «أن النبي ﷺ قال: «إن للصائم عند فطره دعوة ما تُرد». قال ابن أبي مُليكة: سمعت عبد الله بن عمرو، يقول إذا أفطر: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي»^(٢).



(١) شعب الإيمان ٣/ ٤٠٧، برقم ٣٩٠٣، وفضائل الأوقات ص ٣٠١، برقم ١٤٣.

(٢) سنن ابن ماجه ١/ ٥٥٧، برقم ١٧٥٣. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٢٩: «إسناده صحيح».



من هدي الصحابة تأخير السُّحُور وتعجيل الفطر

- كان من هدي أصحاب رسول الله ﷺ تأخيرُ السُّحُور، وتعجيل الفطر، اتباعاً لسنته ﷺ، فعن عمرو بن جرير، قال: « كان أصحاب رسول الله ﷺ، أعجل الناس إفطاراً، وأبطأهم سحوراً »^(١).

- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: « كنت أتسحر في أهلي، ثم تكون سرعتي أن أدرك السجود مع رسول الله ﷺ »^(٢). ومعنى « أدرك السجود » أي: أدرك صلاة الفجر.

- وعن صِلَّة بن زُفَر، قال: « تسحرت مع حذيفة، ثم خرجنا إلى المسجد، فصلينا ركعتي الفجر، ثم أقيمت الصلاة فصلينا »^(٣).

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٦ / ١٢٠، برقم ٩٠٢٥.

(٢) صحيح البخاري ١ / ٢٢٠، برقم ٥٥٢.

(٣) سنن النسائي ٤ / ١٤٢، برقم ٢١٥٤.



- وعن زُرِّ بن حُبَيْش قال: « تسحرت مع حذيفة ثم خرجنا إلى الصلاة فلما أتينا المسجد صلينا ركعتين وأقيمت الصلاة وليس بينهما إلا هُنَيْهَةٌ »^(١).

- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: « إن من أخلاق النبيين الإبلاغ في السحور »^(٢). ومعنى الإبلاغ في السحور، أي تأخيره.

- وقد قال رسول الله ﷺ: « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر »^(٣).



(١) سنن النسائي ٤ / ١٤٢، برقم ٢١٥٣.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٦ / ١١٦، برقم ٩٠١٤.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري ٢ / ٦٩٢، برقم ١٨٥٦،

وصحيح مسلم ٢ / ٧٧١، برقم ١٠٩٨.



المقدار المستحب للإمساك قبل طلوع الفجر

يقول الله عز وجل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]،
ويبين النبي ﷺ أن للمسلم أن يأكل ويشرب، حتى يطلع
الفجر، وأن السنة أن يمسك المسلم عن الطعام والشراب
قبل طلوع الفجر بمقدار قراءة خمسين أو ستين آية،
طلباً للتحري.

فقد قال النبي ﷺ لأصحابه: «إِنَّ بِلَالَ يُؤْذَنُ بِلِيلٍ
فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤْذَنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ»^(١). وكان أذان
بلال إعلماً بقرب طلوع الفجر، ليوقظ النائم، وينبه
الغافل، للسُّحُور ولصلاة الفجر، وكان ابن أم
مكتوم إعلماً بطلوع الفجر.

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ١ / ٢٢٤، برقم ٥٩٧، ومسلم

٢ / ٧٦٨، برقم ١٠٩٢.



وكان مقدار ما يمسكون عن الطعام قبل طلوع
 الفجر، هو مقدار ما تُقرأ فيه خمسون أو ستون آية من
 القرآن، فعن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن
 زيد بن ثابت رضي الله عنه حدثه: «أنهم تسحروا مع
 النبي ﷺ، ثم قاموا إلى الصلاة، قلت: كم بينها؟ قال:
 قدر خمسين أو ستين»، يعني آية^(١).

وفي رواية: قلت: كم كان بين الأذان والسُّحور؟
 قال: «قدر خمسين آية»^(٢).



(١) متفق عليه: صحيح البخاري ١ / ٢١٠، برقم ٥٥٠، ومسلم
 ٢ / ٧٧٠، برقم ١٠٩٧، وهذا لفظ البخاري.
 (٢) صحيح البخاري ٢ / ٦٧٨، برقم ١٨٢١.



من هُدي الصحابة في صيام رمضان في السفر

مِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمَفْطَرُ فِي السَّفَرِ:

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: « غزونا مع رسول الله ﷺ لست عشرة مضت من رمضان، فمِنَّا مَنْ صَامَ وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، فَلَمْ يَعِْبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمَفْطَرِ، وَلَا الْمَفْطَرُ عَلَى الصَّائِمِ »^(١).

- وفي رواية أخرى مفصلة قال: « كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان، فمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمَفْطَرُ، فَلَا يَجِدُ الصَّائِمُ عَلَى الْمَفْطَرِ، وَلَا الْمَفْطَرُ عَلَى الصَّائِمِ، يَرُونَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ قُوَّةً فَصَامَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ، وَيَرُونَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ ضَعْفًا فَأَفْطَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ »^(٢).

(١) صحيح مسلم، برقم ١١١٦.

(٢) صحيح مسلم، برقم ١١١٦.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: « لا تَعْبُ على مَنْ صام، ولا على مَنْ أفطر، قد صام رسول الله ﷺ في السفر وأفطر »^(١).

ذهب المفطرون بالأجر:

- وعن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ، أكثرنا ظلاً الذي يستظل بكسائه، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً، وأما الذين أفطروا فبعثوا الرُّكَّابَ وامتَّهَنوا وعالجوا، فقال النبي ﷺ: « ذهب المفطرون اليوم بالأجر »^(٢).



(١) صحيح مسلم، برقم ١١١٣.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ٢٧٣٣، ومسلم ٢ / ٧٨٨،

برقم ١١١٩.



الجود والكرم في شهر رمضان

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول:
 « كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في
 رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة
 من شهر رمضان فيدارسه القرآن »^(١).

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: « قال الشافعي
 رضي الله عنه: أحبُّ للرجل الزيادة في الجود في شهر
 رمضان اقتداءً برسول الله ﷺ، ولحاجة الناس فيه
 إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة
 عن مكاسبهم. اهـ، وكذا قال القاضي أبو يعلى وغيره
 من أصحابنا »^(٢).

(١) صحيح البخاري ١ / ٦، برقم ٦، ٣ / ١١٧٧، برقم ٣٠٤٨،
 وغيره.

(٢) لطائف المعارف ص ٣١٥.



صناعتهم الطعام للفقراء والضيافان والوفود

كان الصحابة رضوان الله عليهم يطعمون الطعام في عامهم كله ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، وخاصة في شهر رمضان، لترغيب رسول الله ﷺ في ذلك حيث قال: «مَنْ فَطَّرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئاً»^(١).

- ولعظم ثواب هذا الفعل كان النبي ﷺ يدعو به لأصحابه، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبي ﷺ: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم الملائكة»^(٢).

(١) سنن الترمذي ٣ / ١٦٢، برقم ٨٠٧، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) سنن أبي داود ٢ / ٣٩٥، برقم ٣٨٥٤، بسند صحيح.



- وفي رواية: كان رسول الله ﷺ إذا أفطر عند أهل بيت قال: « أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وتنزلت عليكم الملائكة »^(١).

إطعام أهل الصُّفة:

وكانوا رضوان الله عليهم يطعمون أهل الصُّفة، وهم فقراء المسلمين وضعفاؤهم الذين يأوون إلى مسجد رسول الله ﷺ، سواء كانوا من أهل المدينة أو من غيرها، ويطعمون غيرهم، فقد روي عن واثلة بن الأسقع، قال: « حضر رمضان ونحن في الصفة فصمناه فكنا إذا أفطرنا أتى كل رجلٍ منا رجلٌ فأخذه فانطلق معه فعشاه... »^(٢).

(١) رواه النسائي في الكبرى ٦ / ٣١١، برقم ٦٩٠١، ٦٩٠٢، عن أنس، وقال: « يحيى بن أبي كثير لم يسمعه من أنس ». وأخرجه أحمد ٣ / ١١٨، وأبو يعلى ٧ / ٢٩٢، برقم ٤٣٢٠.
(٢) حليه الأولياء ٢ / ٢٢. ودلائل النبوة للبيهقي ٦ / ١٢٩، وتاريخ دمشق ١٦ / ٤٥٧.



إيثارهم على أنفسهم:

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: « كان كثير من السلف يواسون من إفطارهم أو يؤثرون به ويطوون، كان ابن عمر رضي الله عنهما يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين فإذا منعه أهله عنهم لم يتعش تلك الليلة، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه السائل فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة فيصبح صائماً ولم يأكل شيئاً»^(١).

الإفطار مع الخلفاء:

وكان الصحابة وغيرهم يفطرون عند إخوانهم من الخلفاء ومعهم، فيقدمون لهم ما يجدونه، كلُّ على حسب سعته، فقد روى الطبري بسند ضعيف من طريق الواقدي

(١) لطائف المعارف ص ٣١٤.



عن عبد الله بن عامر، قال: « كنت أفطر مع عثمان في شهر رمضان، فكان يأتينا بطعام هو ألين من طعام عمر، قد رأيت على مائدة عثمان الدَّرْمَكَ الجَيِّدَ، وصغار الضأن كل ليلة، وما رأيت عمر قط أكل من الدقيق منخولاً، ولا أكل من الغنم إلا مساها، فقلت لعثمان في ذلك، فقال: يرحم الله عمر! ومن يطيق ما كان عمر يطيق! »^(١).
والدَّرْمَكُ هو الدقيق الحوَّاري، وهو الناعم الذي نخل مرة بعد مرة^(٢).

إطعام الوفود والضيَّيفان:

وكانوا يصنعون الطعام للوفود والضيَّيفان، فعن علقمة بن سفيان بن عبد الله الثقفي عن أبيه قال: « كنا

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٠١.

(٢) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر (درمك، وهور)



في الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فضرب لنا قبتين عند دار المغيرة بن شعبة، فكان بلال يأتينا بفطرننا فنقول: يا بلال أفطر رسول الله ﷺ؟ فيقول: نعم، ما جئتكم حتى أفطر رسول الله ﷺ، فيضع فيأكل ونأكل، وكان بلال يأتينا بسحورنا»^(١).

وعن عبد الله بن رباح، عن أبي هريرة، قال: « وفدت وفود إلى معاوية وذلك في رمضان، فكان يصنع بعضنا لبعض الطعام، فكان أبو هريرة مما يكثر أن يدعونا إلى رَحْلِهِ، فقلت: ألا أصنع طعاما فأدعوهم إلى رحلي، فأمرت بطعام يصنع ثم لقيت أبا هريرة من العشيّ

(١) المعجم الكبير للطبراني ٧/ ٧٠، برقم ٦٤٠٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٥٢): « رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير بنحوه إلا أنه قال: علقمة بن سفيان عن عبد الكريم عن علقمة، ولم أجد من اسمه عبد الكريم وقد سمع من صحابي، وبقية رجاله ثقات ».



فقلت: الدعوة عندي الليلة، فقال: سبقتني. قلت: نعم، فدعوتهم...»^(١).

فهكذا كانوا يضيفون الضيفان، ويصنع بعضهم لبعض الطعام.



دعوة بعضهم بعضاً إلى تناول السحور

الرسول ﷺ يدعوهم:

كان النبي ﷺ كثيراً ما يتسحر مع أصحابه في رمضان، ويدعوهم إلى ذلك.

- فعن العرْباض بن سارية، قال: سمعت رسول الله

ﷺ وهو يدعو إلى السحور في شهر رمضان، وقال: «هَلُمُّوا إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارِكِ»^(٢).

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٤٠٥، برقم ١٧٨٠.

(٢) سنن النسائي ٤ / ١٤٥، برقم ٢١٦٣.



- وفي رواية عن العَرَبَاض قال: دعاني رسول الله ﷺ إلى السَّحُور في رمضان فقال: « هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارِكِ »^(١).

- وعن أَنَس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يا أَنَس، إني أريد الصيام، أطعمني شيئاً »، فأتيته بتمر وإناء فيه ماء، وذلك بعد ما أذن بلال - [يعني الأذان الأول] -، فقال: « يا أَنَس، انظُرْ رجلاً يأكل معي »، فدعوت زيد بن ثابت، فجاء، فقال: إني قد شربت شربة سَوِيق وأنا أريد الصيام، فقال رسول الله ﷺ: « وأنا أريد الصيام »، فتسحر معه، ثم قام فصلى ركعتين، ثم خرج إلى الصلاة^(٢).

(١) سنن أبي داود ٢ / ٣٠٣، برقم ٢٣٤٤، النسائي ٤ / ١٤٦،

برقم ٢١٦٥، وهذا لفظ أبي داود.

(٢) سنن النسائي ٤ / ١٤٧، برقم ٢١٦٧.



- وقد سبق حديث زيد بن ثابت: «أنهم تسحروا مع النبي ﷺ»، هكذا بصيغة الجمع.

سحور عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم:

ومن ذلك دعوة عمر بن الخطاب ابن عباس للسحور معه، فقد روي عن طاوس رحمه الله أنه: سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «دعاني عمر رضي الله عنه أتعدى عنده - يعني السحر - فسمع هَيْعَةَ الناس، فقال: ما هذا؟ فقلت: الناس خرجوا من المسجد»^(١). والهَيْعَةُ: ارتفاع الصوت والضَّجَّة.

سحور عند عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما:

وكان عبد الله بن مسعود يتسحر أحياناً معه تلاذته،

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٧.



ويتسحرون ولو على القليل، ويؤخرون سحورهم،
فقد أخرج ابن أبي شيبة عن عامر بن مطر، قال: « أتيت
عبد الله في داره، فأخرج لنا فَضْلَ سَحُورِهِ، فتسحرنا معه،
فأقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا معه »^(١).

وقد سبق حديث صِلَّةِ بِنِ زُقَيْرٍ، قال: « تسحرت مع
حذيفة، ثم خرجنا إلى المسجد، فصلينا ركعتي الفجر، ثم
أقيمت الصلاة فصلينا »^(٢). وسبق حديث تسحر زُرَّ بِنِ
حُبَيْشٍ مع حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.

فهذه أمثلة لتسحرهم - بعضهم مع بعض - وإكرام
بعضهم بعضاً.



(١) المصنف ٦ / ١٢٠، برقم ٩٠٢٤.

(٢) سنن النسائي ٤ / ١٤٢، برقم ٢١٥٣، ٢١٥٤.



دعوة بعضهم بعضاً إلى تناول الإفطار

كان بعض الصحابة كثيراً ما يفطر معه تلامذته أو أصحابه أو زواره، كعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيرهما كثير.

دعوة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

فعن أبي جهمرة نصر بن عمران الضُّبَعي: « أنه كان يفطر مع ابن عباس في رمضان، فكان إذا أمسى بعث ربيماً له يصعد ظهر الدار، فلما غربت الشمس أذنَ فيأكل ونأكل، فإذا فرغ أقيمت الصلاة فيقوم يصلي ونصلي معه»^(١).

وقد أقام أبو جهمرة مدةً عند ابن عباس، قال: « كنت أترجم بين يدي ابن عباس، وبين الناس»^(٢) أي أوصل

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٦ / ١٢٤، برقم ٩٠٣٦.

(٢) صحيح مسلم ١ / ٤٧، برقم ١٧، والبخاري معلقاً
٢٦٣١ / ٦.



صوته لمن لم يسمعه، وذلك عند اجتماع الناس عليه وكثرتهم، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يكرمه، فقد قال: « كنت أقعد مع ابن عباس يجلسني على سريره، فقال: أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي، فأقمت معه شهرين »^(١).

دعوة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

ومن ذلك أيضاً إكرام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لتلامذته وزوراه، فعن علقمة، قال: أتى عبد الله بجفنة، فقال للقوم: « ادنوا فكلوا » فاعتزل رجل منهم، فقال له عبد الله: « مالك؟ » قال: إني صائم، فقال عبد الله: « هذا، والذي لا إله غيره، حين حلّ الطعام لآكل »^(٢). وفي هذا دليل على تعجيل الإفطار.

(١) صحيح البخاري ١ / ٢٩، برقم ٥٣.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٦ / ١٢٦، برقم ٩٠٤١.



عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه وآل بيته:

أخرج ابن الأثير عن عثمان بن المغيرة قال: « لما دخل شهر رمضان جعل عليٌّ يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر... »^(١). وفي هذا إكرام الكبير أهله، وودهم وزيارته لهم.

فهكذا كانت بيوتهم ومجالسهم مفتوحة لأصحابهم وطلبتهم وزوارهم وأهليهم.



من هديهم الإكثار من قراءة القرآن في رمضان

كان السلف الصالح من الصحابة وغيرهم يقبلون على قراءة القرآن في رمضان ويزيدون في قراءتهم له أكثر من غيره، بل كان بعضهم يتفرغ له، ويجعله شغله الشاغل فيقرأه في صلواته الفرائض والنوافل، وخارج الصلاة.

(١) أسد الغابة ٣ / ٦١٥. وكان ذلك عام وفاته رضي الله عنه.



فقد روى المروزي وغيره عن القاسم قال: « كان ابن مسعود رضي الله عنه، يقرأ القرآن من الجمعة إلى الجمعة، وفي رمضان في كل ثلاث، وما يستعين عليه من النهار إلا باليسير »^(١).

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أوّل النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت^(٢). وكان الصحابة يقرؤونه وهم معتكفون في المساجد، وكان بعضهم ربما ارتفع صوته بالقراءة فكان رسول الله ﷺ يأمرهم ألا يشوش بعضهم على بعض في القراءة، فعن أبي حازم، قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد في رمضان في قبة له، على بابها حصير، فرفع الحصير،

(١) مختصر قيام الليل، والسنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٣٩٦، والمعجم الكبير ٩ / ١٤٢، برقم ٨٧٠٦، وحلية الأولياء ١٦٦ / ٧.

(٢) لطائف المعارف ص ١٧١.



وأطلع رأسه فأبصر الناس، فقال: « إِنَّ المصلي يناجي ربه،
فلينظر أحدكم بما يناجي ربه تعالى، ولا يجهر بعضكم على
بعض بالقرآن »^(١).

وسياتي كيف كان طول قيامهم الليل بالقرآن، وقد
قال ﷺ: « الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام:
رَبِّ إِنِّي منعتة الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه،
ويقول القرآن: منعتة النوم بالليل، فيشفعان »^(٢).

(١) الزهد لابن المبارك برقم ١١٤٤، والموطأ مختصراً ١ / ٨٠،
برقم ١٧٧، وصحيح ابن خزيمة ٣ / ٣٥٠، ٢٢٣٧، وشعب
الإيمان للبيهقي ٢ / ٥٤١، برقم ٢٦٥٧، والكبرى له ٣ / ١١،
ورواه البيهقي عن أبي سعيد الخدري في الشعب ٢ / ٥٤٣،
برقم ٢٦٥٨، وفي الكبرى ٣ / ١١، ورواه أحمد في المسند عن
ابن عمر ٢ / ٣٦، ٦٧، ١٢٩. وهذا لفظ ابن المبارك.

(٢) مسند أحمد ٢ / ١٧٤، والمستدرک ١ / ٥٥٤، وشعب الإيمان
٢ / ٣٤٦، برقم ١٩٩٤، وقال الحاكم: « هذا حديث صحيح
على شرط مسلم ولم يخرجاه »، وقال الهيثمي في المجمع =

السلف وقراءة القرآن في رمضان:

- روى أبو نعيم عن ورقاء قال: « كان سعيد بن جبير يختتم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في شهر رمضان »^(١).
وذلك أنهم كانوا يؤخرون صلاة العشاء في رمضان تأخيراً شديداً، كما ذكر الإمام البيهقي وغيره^(٢).

- وروى ابن أبي شيبة وغيره عن قتادة أنه: « كان يختتم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة »^(٣).

- « وكان محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله: إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلي

= (٣/ ٢٣٥): « رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال

الطبراني رجال الصحيح ».

(١) حلية الأولياء / ٤ / ٢٧٣.

(٢) شعب الإيمان / ٢ / ٤١٥، برقم ٢٢٥٣.

(٣) حلية الأولياء / ٢ / ٣٣٨.



بهم، فيقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن، وكذلك يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة، ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة، ويقول: « عند كل ختمة دعوة مستجابة »^(١).

وقال الإمام النووي رحمه الله: « وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زاذان - من عبّاد التابعين رضي الله عنهم - أنه كان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر، ويختمه أيضاً فيما بين المغرب والعشاء، ويختمه فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين وشيئاً، وكان يؤخر العشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل، وروى ابن أبي داود بإسناده الصحيح أن مجاهداً رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء »^(٢).

(١) شعب الإبان للبيهقي ٣ / ٥٢٤، برقم ٢٠٥٨.

(٢) الأذكار للنووي ص ١٠٢.



نَصَّ جامعٌ لبعض هَدْيِ السلفِ في قراءة القرآن في رمضان:

ذكر ابن رجب رحمه الله في شدة تعلق السلف بقراءة القرآن في رمضان وإقبالهم عليه، قال: « كان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاثٍ ليالٍ، وبعضهم في كلِّ سبعٍ، منهم قتادة، وبعضهم في كل عشرٍ، منهم أبو رجاء العطاردي.

وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها، كان الأسود يقرأ في كل ليلتين في رمضان، وكان النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاثٍ، وكان قتادة يختم في كل سبعٍ دائماً، وفي رمضان في كل ثلاثٍ، وفي العشر الأواخر كل ليلة.

وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة، وعن أبي حنيفة نحوه.



وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان، وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

قال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يقرأ من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

قال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن.

وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان فإذا طلعت الشمس نامت.

وقال سفيان: كان زيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه.

وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على مداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة، كشهر



رمضان، خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً للزمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره»^(١).



من هديهم إحياء ليل رمضان بالقيام

كان من هدي أصحاب رسول الله ﷺ إحياء ليل رمضان بالعبادة، وذلك لوصية رسول الله ﷺ حيث قال: «مَنْ قام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه»^(٢).

- (١) لطائف المعارف ١٧١، ١٧٢. وقلت: وكانوا يشتغلون بتلاوة القرآن الكريم حتى يظن الظان أنهم تركوا النوافل الأخرى.
- (٢) متفق عليه: صحيح البخاري ٢ / ٧٠٧، برقم ١٩٠٥، ومسلم ١ / ٥٢٣، برقم ٧٥٩.



قال الإمام النووي رحمه الله: « معنى إيماناً: تصديقاً بأنه حق مقتصد فضيلته، ومعنى احتساباً: أن يريد الله تعالى وحده، لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص، والمراد بقيام رمضان: صلاة التراويح »^(١).

قيامهم خلف النبي ﷺ:

كانوا رضي الله عنهم يقومون الليل بالصلاة وقراءة القرآن، وقد كانوا يقتدون بصلاة رسول الله ﷺ فيصلون خلفه بالليل، فعلوا ذلك ليالي، فلما كانت الليلة الثالثة أو الرابعة وكثر الناس خشي رسول الله ﷺ أن يفرض عليهم قيام الليل في رمضان، فلم يخرج إليهم.

فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ صلى ذات ليلة في المسجد، فصلى بصلاته ناس، ثم

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٦ / ٣٩.



صلى من القابلة، فكثرت الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال: « قد رأيت الذي صنعتم، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم وذلك في رمضان »^(١).

وفي رواية أخرى أنه ﷺ قال: « أما بعد، فإنه لم يخف عليّ شأنكم الليلة ولكني خشيت أن تُفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها »^(٢).

وأمرهم النبي ﷺ أن يصلوا في بيوتهم، حيث قال: « ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم،

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ١ / ٣٨٠، برقم ١٠٧٧، ومسلم ١ / ٥٢٤، برقم ٧٦١.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ١ / ٣١٣٢، برقم ٨٨٢، ومسلم ١ / ٥٢٤، برقم ٧٦١، وهذا لفظ مسلم.



فعليكم بالصلاة في بيوتكم، فإنَّ خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة»^(١).

فالنبي ﷺ لم ينههم عن قيام الليل في المسجد جماعة، وقد قاموا خلفه عدة ليالٍ، ولكنه خاف فقط أن يفرض عليهم قيام الليل إن استمروا على صلاة الليل خلفه ﷺ، فلم يخرج إليهم في الليلة الثالثة أو الرابعة، وأرشدهم إلى الأخف، وحثهم على النافلة عموماً في البيت.



(١) متفق عليه: صحيح البخاري ١ / ٢٥٦، برقم ٦٩٨، ومسلم ٢ / ١٨٨، برقم ١٨٦١، وهذا لفظ مسلم. قال الحافظ ابن حجر تعليقاً على هذا الحديث: «ظاهره أنه يشمل جميع النوافل؛ لأن المراد بالمكتوبة المفروضة، لكنه محمول على ما لا يشع فيه التجميع». فتح الباري ٢ / ٢١٥.



حكم صلاة التراويح ووقتها

أما عن حكم صلاة التراويح فقد قال الإمام النووي رحمه الله: « اتَّفَقَ العلماءُ على استحبابها، واختلفوا في أن الأفضل صلاتها منفرداً في بيته أم في جماعة في المسجد.

فقال الشافعي وجمهور أصحابه وأبو حنيفة وأحمد وبعض المالكية وغيرهم: الأفضل صلاتها جماعة كما فعله عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم واستمر عمل المسلمين عليه؛ لأنه من الشعائر الظاهرة فأشبهه صلاة العيد.

وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم: الأفضل فرادى في البيت»^(١).

وتكون صلاة التراويح في أي جزء من الليل بعد صلاة العشاء، وقد جرى العمل في مساجد المسلمين أن

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٦ / ٣٩.



يصلوا التراويح بعد صلاة العشاء مباشرة، لأنه الأوفق لهم. فعن عمران بن حدير رحمه الله قال: أرسلت إلى الحسن البصري رحمه الله فسألته عن صلاة العشاء في رمضان: أنصلي ثم نرجع إلى بيوتنا فننام، ثم نعود بعد ذلك؟ فأبى، قال: « لا، صلاة العشاء ثم القيام ». [قال] أبو داود رحمه الله: قيل لأحمد رحمه الله وأنا أسمع: يؤخر القيام - يعني التراويح - إلى آخر الليل؟ قال: « لا، سنة المسلمين أحبُّ إليَّ »^(١).

وقد ورد أن الصحابة صلوا خلف النبي ﷺ قيام رمضان أول الليل بعد العشاء، فقد روى أحمد وغيره عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: « كان الناس يصلون في مسجد رسول الله ﷺ في رمضان بالليل أوزاعاً^(٢)، يكون

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٣٥.

(٢) أي متفرقين: أفراداً، وجماعات متفرقة.



مع الرجل الشيء من القرآن، فيكون معه النفر الخمسة أو الستة أو أقل من ذلك أو أكثر، يصلون بصلاته، قالت: فأمرني رسول الله ﷺ ليلة من ذلك أن أنصب له حصيراً على باب حجرتي، ففعلت، فخرج إليه رسول الله ﷺ بعد أن صلى العشاء الآخرة، قالت: فاجتمع إليه مَنْ في المسجد، فصلى بهم رسول الله ﷺ ليلاً طويلاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ....» (١).



جَمْعُ عَمْرِ النَّاسِ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ

ظَلَّ الصَّحَابَةُ رَضَوَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَصَلُونَ قِيَامَ رَمَضَانَ، أَكْثَرَهُمْ فِي بَيْتِهِ، خَاصَّةً مَنْ يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ، أَوْ جِزَاءً مِنْهُ يَقُومُونَ بِهِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْمَسْجِدِ فِرَادَى

(١) مسند أحمد ٦ / ٢٦٨، ورواه أبو داود مختصراً ٢ / ٥٠، برقم



وجماعات متفرقة ذات أعداد قليلة، يصلون خلف من يحفظ القرآن أو بعضه، حتى جمعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته في العام الرابع عشر على إمام واحد في المسجد، وكتب بذلك إلى بلدان المسلمين^(١)، إذ إنه بعد وفاة رسول الله ﷺ لم يعد هناك خوف من زيادة الفرائض؛ لأن الدين قد كمل، وقد «رجح عند عمر ذلك لما في الاختلاف من افتراق الكلمة، ولأن الاجتماع على واحد أنشط لكثير من المصلين، وإلى قول عمر جنح الجمهور»^(٢). يقول البيهقي رحمه الله: «وقد ذهب أكثر الصحابة إلى ما فعل عمر من جمعه الناس على قارئ واحد»^(٣).

-
- (١) ينظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٨/٣، وينظر هديهم في ذلك في مختصر قيام الليل للمروزي ص ٩٩-١٠٠.
 (٢) فتح الباري ٤/ ٢٥٢.
 (٣) فضائل الأوقات للبيهقي ص ٢٧٢.



فقد أخرج البخاري عن عبد الرحمن بن عبد القاري، أنه قال: (خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاعٌ متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: « إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد، لكان أمثلٌ » ثم عزم، فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى، والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: « نِعَمَ البدعة هذه^(١)، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون » يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله^(٢).

(١) قال الحافظ ابن حجر: « والبدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق وتطلق في الشرع في مقابل السنة فتكون مذمومة، والتحقيق أنها إن كانت مما تدرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة، وإن كانت مما تدرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة، وإلا فهي من قسم المباح ». (فتح الباري ٤/٢٥٣).

(٢) صحيح البخاري ٢/٧٠٧، برقم ١٩٠٦.



فالغالب في صلاة التراويح أنها كانت تصلى أول الليل، وإلا فقد ورد أيضاً - كما سيأتي - أنهم كانوا ينصرفون من الصلاة قبل الفجر، وذلك إذا أخرجوا صلاة القيام، أو العشاء والقيام، وهذا يدل على اختلاف الأحوال في صلاتها، والله أعلم^(١).



دعاء علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما

يقول الآجري رحمه الله في صلاة التراويح: « وصلّاها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما أفضت الخلافة إليه، صلاها وأمر بالصلاة، وترحم على عمر رضي الله عنه فقال: « نور الله قبرك يا ابن الخطاب، كما نورت مساجدنا »^(٢).

(١) ينظر المنتقى شرح الموطأ ١ / ٢١٠.

(٢) الشريعة ٤ / ١٧٧٩، ١٧٨٠ وأورد في ذلك عدة روايات برقم = ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠. وينظر أمر عليّ بها في التمهيد



- وقد أخرج ابن الأثير وابن عساكر وغيرهما عن إسماعيل بن زياد قال: « مرَّ علي بن أبي طالب على المساجد في شهر رمضان وفيها القناديل فقال: نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا »^(١).

- وعن مجاهد قال: « خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات ليلة في شهر رمضان فسمع تهافت الناس بقراءة القرآن في المساجد، فقال علي: نور الله على عمر قبره كما نور مساجدنا »^(٢).

- وعن أبي إسحاق الهمداني قال: « خرج علي بن أبي طالب في أول ليلة من رمضان والقناديل تزدهر في

= لابن عبد البر ٤ / ٩٨، ومختصر قيام الليل ص ٩٤، والمغني لابن قدامة ٢ / ٦٠٦.

(١) أسد الغابة ٣ / ٦٦٩، وتاريخ دمشق ٤٤ / ٢٨٠.

(٢) ذكره ابن الجوزي في مناقب عمر ص ٦٦.



المساجد، وكتاب الله يتلى، فجعل ينادي: نور الله لك يا ابن الخطاب قبرك، كما نورت مساجد الله بالقرآن»^(١).



ترتيب الخلفاء الأئمة من حفظة القرآن للصلاة بالرجال والنساء

إمام للرجال وإمام للنساء:

رتّب الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم من عهد عمر الأئمة الحفظة للقرآن، ليقوموا بالناس في صلاة التراويح، فجعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه للرجال من يؤم بهم في مسجد رسول الله ﷺ، وللنساء من يؤم بهن، فقارئ الرجال - كما سبق - هو سيد القراء أبي بن كعب رضي الله عنه، ومعه أيضاً تميم الداري رضي الله عنه.

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٤.



وصلَّى بهم كذلك زيدُ بن ثابت رضي الله عنه، فقد روى المروزي عن حَنَشٍ: « أَنَّ أَبِي بن كعب لما تُوفي قام بهم زيد بن ثابت رضي الله عنه »^(١). فإن كان أبيُّ توفى في زمن عمر، فتكون إمامة زيد غالباً في زمن عمر، وإن كانت وفاة أبيِّ في زمن عثمان، فتكون إمامة زيد في زمن عثمان^(٢).

وأما قارئ النساء، فهو عمرو بن حُرَيْث رضي الله عنه، حيث قال: « أمرني عمر رضي الله عنه أن أوِّم النساء في رمضان »^(٣).

(١) السابق ص ٩٤.

(٢) ينظر الاختلاف في زمن وفاة أبي بن كعب، في ترجمته في الإصابة ١ / ١٨٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ترجمة عمرو بن حُرَيْث المخزومي ٣ / ٤١٧.



ومن الأئمة الذين رتبهم عمر أيضاً لصلاة التراويح بالناس « أبو حليمة معاذ بن الحارث الأنصاري القارئ رضي الله عنه »^(١).

البطء والإسراع في القراءة:

كان من هدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يراعي سرعة وبطء القارئ الذي يؤم الناس، فيوصي المسرع منهم أن يزيد في عدد الآيات في الركعة الواحدة، ويوصي المبطئ أن يُقِلَّ في عددها، حتى تكون الصلاة وسطاً، فقد روى البيهقي وغيره، قال: « روينا عن أبي عثمان النهدي أنه قال: دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاثة قراء فاستقرأهم، فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ

(١) ينظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨ / ٢٤٦، والاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٣٦٤.



للناس في رمضان ثلاثين آية، وأمر أوسطهم أن يقرأ خمساً وعشرين، وأمر أبطأهم أن يقرأ للناس عشرين آية»^(١).

وسياقي معنا في طول قراءتهم أنهم كانوا يقرؤون بالمئين في كل ركعة، وفي رواية (بالمائتين) ويطولون في القراءة، والمئين جمع مائة، وهي السور التي يزيد عددها عن مائة آية، والظاهر أن المراد به التقريب في عدد الآيات لا التحديد، وأن ذلك كان في زمن من خلافة عمر^(٢).

(١) فضائل الأوقات للبيهقي ص ٢٧٨، برقم ١٢٧، والمصنف لابن أبي شيبة ٥ / ٢٢٠، برقم ٧٧٥٤، ومختصر قيام الليل ص ٩٦.

(٢) ينظر شرح ابن بطال على صحيح البخاري ٤ / ١٤٨، ومرواة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢ / ١٧٤.

قال الحافظ ابن حجر: «والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الأحوال، ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها فحيث يطيل القراءة تقل الركعات وبالعكس، وبذلك جزم الداودي وغيره». (فتح الباري ٣ / ٣٥٣).



صلاة النساء في الساحة أمام باب المسجد (رَحْبَة

المسجد)^(١):

ومن جَمَعَ عمرُ عليه الناس أيضاً ليصلي بهم في شهر رمضان، سليمان بن أبي حَثْمَة القرشي العدوي، وكان من فضلاء المسلمين وصالحِيهم، واستعمله عمر على سوق المدينة، وهو معدود في كبار التابعين^(٢)، وقد روي أنه كان يصلي بالنساء في رَحْبَة المسجد، وأنه كان يصلي بالرجال والنساء في زمن عثمان.

فقد روى ذلك ابن سعد عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمَة: أن عمر بن الخطاب أمر سليمان بن أبي حثمة

(١) قال الحافظ ابن حجر: «الرَّحْبَة بفتح الراء والحاء المهملة بعدها موحدة هي بناء يكون أمام باب المسجد غير منفصل عنه، هذه رحبة المسجد». (فتح الباري ١٣ / ١٥٥).

(٢) تنظر ترجمة سليمان في الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٢١٠، وأسد الغابة ٢ / ٢٩٦.



أن يقوم للنساء. [وقال]: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرني ابن أبي سبرة عن عمر بن عبد الله العنسي أن أبا بن كعب وتميماً الداري كانا يقومان في مقام النبي عليه السلام يصليان بالرجال، وأن سليمان بن أبي حثمة كان يقوم بالنساء في رحبة المسجد، فلما كان عثمان بن عفان جمع الرجال والنساء على قارئ واحد: سليمان بن أبي حثمة، وكان يأمر النساء فيحسبن حتى يمضي الرجال ثم يُرسلن»^(١).

إمام التراويح بمكة:

أما أهل مكة فقد جعل عمر لهم عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي رضي الله عنه، « وكان من حفظة القرآن، ويُعرف بقارئ أهل مكة »^(٢).

(١) طبقات ابن سعد ٥ / ١٩ .

(٢) ينظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ / ٤ ، والإصابة

في تمييز الصحابة ٤ / ٨٩ .



فقد أخرج ابن سعد عن ابن أبي مُليكة، قال: « بلغني أن عمر بن الخطاب أمر عبد الله بن السائب المخزومي حين جمع الناس في رمضان أن يقوم بأهل مكة، فكان يصلي وراء المقام مستأخراً عن المقام، ويصلي بصلاته من شاء، ومن شاء أن يطوف طاف، ومن شاء أن يصلي في ناحية المسجد صلى، فكان على ذلك حتى مات في زمن ابن الزبير. قال ابن أبي مُليكة: فجئت أسماء فكلمتها في أن تكلم عبد الله بن الزبير أن يأمرني أن أقوم بالناس، فقالت: ذلك له. فقال: تَرِينَهُ يطيق ذلك؟ قالت: قد طلبه. فأمرني فقمتم بالناس حتى قدم عمر بن عبد العزيز، فقال: لقد هممت أن أجمع الناس على إمام واحد. فقلت: سُنَّةٌ قد كانت قبلي، فتركتمهم. وكان ابن أبي مُليكة يقوم بالناس حتى أصيب في بصره في زمن عمر بن عبد العزيز. قال



نافع: بلغني أن قيام عبد الله بن السائب وابن أبي مليكة
عشرين ركعة، عشرين ركعة»^(١).

صلاة عمر رضي الله عنه خلف الإمام بمكة:

صلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وراء عبد الله بن
السائب وهو أمير للمؤمنين عندما جاء إلى مكة معتمراً،
فقد روى البغوي عن عبد الله بن [السائب] المخزومي،
قال: « ركعت ركعة وأنا أقوم للناس في رمضان، فسمعت
تكبير عمر بن الخطاب فعرفت تكبيره، قدم معتمراً
فصلى ورائي»^(٢).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، الجزء المتمم للطبقات، الطبقة
الرابعة من الصحابة ١ / ٣٥٣، برقم ١٦٠، وينظر نحو
الأثر عن نافع بن عمر الجمحي في المصنف لابن أبي شعبة
٥ / ٢٢١، ٢٢٣، رقم ٧٧٥٦، ٧٧٦٥.

(٢) معجم الصحابة للبغوي ٤ / ١٣، برقم ١٥٥٦، وذكره ابن
حجر في الإصابة ٤ / ٢٠٢، كلاهما في ترجمة عبد الله بن =



إمامة عليٍّ في زمن عثمان:

روى المروزي وغيره عن قتادة عن الحسن البصري رحمه الله قال: «أمنا عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه في زمن عثمان رضي الله عنه عشرين ليلة ثم احتبس، فقال بعضهم: قد تفرَّغ لنفسه، ثم أمَّهم أبو حَلِيمة معاذ القاري فكان يقنت»^(١).

في خلافة عليٍّ رضي الله عنه:

وأما في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد روي أنه أمر بصلاة التراويح جماعةً^(٢) - وقد

= المسيب، وصوّب الحافظ أن اسمه عبد الله بن السائب، فقال: «قال البغويُّ: رواه حجاج، عن ابن جريج، عن محمد ابن عباد، عن عبد الله بن السائب. وهو الصواب عندي.»

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٤، والسنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٢٩٨.

(٢) سيأتي أنه صلى بهم التراويح في خلافته.

سبقت الروايات في ذلك - وجعل عليٌّ للرجال إماماً
وللنساء إماماً.

فمن عَرَفَجَةَ الثَّقَفِي، قال: « كان علي بن أبي طالب
رضي الله عنه يأمر الناس بقيام شهر رمضان، ويجعل
للرجال إماماً، وللنساء إماماً، وقال عَرَفَجَةَ: فكنت أنا
إمام النساء »^(١).

وأمر علي رضي الله عنه أيضاً شريحاً القاضي أن يصلي
بالناس القيام في رمضان^(٢).



(١) المصنف لابن أبي شيبة ٤ / ٣٢٧، برقم ٦١٥٢، ولعبد
الرزاق ٤ / ٢٥٨، برقم ٧٧٢٢، وفضائل الأوقات للبيهقي
ص ٢٧٢، حديث رقم ١٢٥. وشعب الإيمان للبيهقي
٣ / ١٧٧، برقم ٣٢٧٣.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ / ١٨٨.



إمامة بعض الصحابة أهل بيته وغيرهم في قيام رمضان

كان بعض الرجال ممن يحفظون القرآن أو قدراً كبيراً منه يصلون في بيوتهم بأهليهم وبغيرهم حتى لا يجرموا نساءهم اللاتي لا يحفظن القرآن أو قدراً كبيراً منه من الصلاة به في الليل.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: جاء أبيُّ بن كعب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن كان مني الليلة شيء، يعني في رمضان، قال: « وما ذاك يا أبي؟ »، قال: نسوة في داري، قلن: إننا لا نقرأ القرآن فنصلي بصلاتك، قال: فصليت بهن ثماني ركعات، ثم أوترت، قال: فكان شبه الرضا ولم يقل شيئاً^(١).

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣/ ٣٣٦، برقم ١٨٠١، وابن حبان في صحيحه ٦/ ٢٩٠، برقم ٢٥٤٩. وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٧٤: « رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه في الأوسط، وإسناده حسن ».



زوجات النبي ﷺ:

- كانت بعض زوجات النبي ﷺ - حرصاً على صلاة القيام في جماعة - تجعل من يوم بها من الصبيان أو العبيد ممن يحفظون القرآن ويحسنون قراءته، فقد روى البيهقي وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه، أن ذكوان أبا عمرو كان عبداً لعائشة زوج النبي ﷺ فأعتقته عن دُبر منها وكان يقوم يقرأ لها في رمضان»^(١).

ومعنى «أعتقته عن دُبر» أي إنه يعتق بعد وفاتها.

- وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تؤم النساء في رمضان، فعن إبراهيم بن يزيد النخعي، عن عائشة

(١) الموطأ للإمام مالك / ١ / ١١٦، برقم ٢٥٤، وفضائل الأوقات

للبيهقي ص ٢٨٠، برقم ١٣٠.



« أنها كانت تؤم النساء في رمضان تطوعاً، وتقوم في وسط الصف »^(١).

- وكانت السيدة أم سلمة رضي الله عنها أيضاً تؤم النساء، كما روى المروزي عن أم الحسن - أي البصري - قالت: « رأيت أم سلمة رضي الله عنها تؤم النساء في رمضان وهي في الصف معهن لا تقدمهن »^(٢).

ترتيب الأئمة في البيوت:

وكان بعض الصحابة ربما رتبَ لأهل بيته من يصلي بهن من النساء المتقنات لقراءة القرآن، كما روي عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير التيمي، وكان ذا نساء كثير، أنه كان يأمر جارية له قارئة للقرآن فتصلي بنسائه في رمضان،

(١) الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني ١ / ٦٠٣، برقم ٢١٧.

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٨.



فكان يأمرها أن تقوم في وسط منهن، ويقمن عن يمينها ويسارها ثم تصلي بهن»^(١).

فهكذا كانت أوقاتهم وبيوتهم عامرة بالعبادة خاصة في شهر رمضان.



طول قراءتهم في قيام ليل رمضان

كان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على ألا يضيّعوا أي وقت من رمضان، فكانوا يقضون أعمالهم وحاجات بيوتهم ثم يتفرغون للعبادة فيه ما استطاعوا، ويحرصون على قيام ليله بصلاة التراويح والتهجد، وقراءة القرآن، والاستغفار وغير ذلك من القربات، وكانوا يطيلون قيامهم بالقرآن، استجابة لما رغبهم فيه

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٨.



رسول الله ﷺ، في قوله: « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه »^(١). وكان ﷺ - كما ذكر ابن رجب رحمه الله -: « يطيل القراءة في رمضان بالليل أكثر من غيره »^(٢).

قيامهم ثلث الليل ونصفه وأكثره:

- فعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: « صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان، فلم يقم بنا شيئاً من الشهر حتى بقي سبع، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يقم بنا، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل، فقلت: يا رسول الله، لو نفلتنا قيام هذه الليلة، قال: فقال: « إنَّ الرجلَ إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حُسِبَ له قيام ليلة »، قال: فلما كانت الرابعة لم

(١) متفق عليه، صحيح البخاري ٢ / ٧٠٧، برقم ١٩٠٥، ومسلم

١ / ٥٢٣، برقم ٧٥٩.

(٢) لطائف المعارف ص ٣١٦.



يقم، فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس، فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح، قال: قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور، ثم لم يقم بقية الشهر»^(١).

انصرفهم قبل الفجر:

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أنه قال: سمعت أبي رضي الله عنه يقول: «كنا ننصرف في رمضان من القيام فنستعجل الحَدَمَ بالطعام مخافة الفجر»^(٢). والظاهر أن ذلك كان في زمان عمر كما جاء مصرحاً به عن السائب بن يزيد، حيث قال: «وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر»^(٣).

(١) سنن أبي داود ٢ / ٥٠، برقم ١٣٧٥، والترمذي ٣ / ١٦٠،

برقم ٨٠٦، والنسائي ٣ / ٨٣، برقم ١٣٦٤.

(٢) موطأ مالك ١ / ١١٦، وفضائل الأوقات للبيهقي ص ٢٨٠،

برقم ١٢٩.

(٣) موطأ مالك ١ / ١١٥.



وفي رواية: «إلا في بزوغ الفجر»^(١). أي: أوائله وأول ما يبدو منه.

تقسيم الليل:

وجاء أنهم كانوا يقسمون ليلهم أربعة أرباع، يقومون بالصلاة نصف الليل غالباً، ويروحون بين كل أربع ركعات قدر ما يتوضأ المتوضئ، فقد روى المروزي عن الحسن البصري رحمه الله: «أن عمر بن الخطاب

(١) فضائل الأوقات ص ١٤٦، برقم ١٢٦.

قال الإمام أبو الوليد الباجي: «قوله: وما كنا ننصرف إلا في بزوغ الفجر، وهي أوائله وأول ما يبدو منه، يعني بذلك أنهم كانوا لا يقضون صلاتهم لطول القيام إلا لقرب الفجر، وهذه صلاة من كانت له قوة على قيام آخر الليل، وقول عمر: والتي ينامون عنها خير من التي يقومون، لمن كان يقوم أول الليل خاصة، وهذا يدل على أن أحوال الناس كانت تختلف، فمنهم من كان يصلي أول الليل، ومنهم من كان يصلي آخره، ومنهم من كان يصلي جميعه». (المنتقى ٤ / ٢٠٩).



رضي الله عنه أمر أياً رضي الله عنه فأمهم في رمضان، فكانوا ينامون ربع الليل ويقومون ربعيه، وينصرفون ربع لسحورهم وحوائجهم....»^(١).

وقال الحسن البصري رحمه الله: «كان الناس يصلون العشاء في شهر رمضان في زمان عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ربع الليل الأول، ثم يقومون الربع الثاني، ثم يرقدون ربع الليل، ويصلون فيما بين ذلك»^(٢).

طول القراءة والتوكؤ على العِصِيّ:

- أخرج البيهقي وغيره عن السائب بن يزيد قال: «كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة»، قال: «وكانوا يقرؤون

(١) مختصر قيام الليل للمروزي ص ٩٦.

(٢) مختصر قيام الليل للمروزي ص ٩٧.



بالمئين، وكانوا يتوكؤون على عصيهم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه من شدة القيام»^(١).

- وعن عبد الرحمن بن عراك بن مالك، عن أبيه، قال: «أدركت الناس في شهر رمضان، يربطون لهم الحبال يستمسكون بها من طول القيام»^(٢).

- وقال الأعرج تلميذ أبي هريرة رضي الله عنه وروايته: «ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان» قال: «وكان القارئ يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خَفَّفَ»^(٣).

-
- (١) السنن الكبرى ٢ / ٤٩٦، ومختصر قيام الليل ٩٦، وهذا لفظ البيهقي، وقد سبقت رواية الموطأ بنحوه.
 (٢) المصنف لابن أبي شيبة ٥ / ٢٢٢، برقم ٧٧٦٠.
 (٣) موطأ مالك ١ / ١١٥.



قال الإمام أبو الوليد الباجي رحمه الله مبيناً اختلاف أحوالهم في القراءة، تبعاً لما هو أرفق بالناس: « وقوله: (وكان القارئ يقرأ بسورة البقرة في ثمان ركعات) مخالف لقوله: كان يقرأ بالمئين، وذلك أنه كان يقرأ بها في ثمان ركعات بعد أن خففت الصلاة عن القراءة بالمئين لما رأى عمر رضي الله عنه أن ذلك أرفق بالناس وأدعى لهم إلى الصلاة»^(١).

- وقال محمد بن كعب القرظي: « كان الناس يصلون في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رمضان عشرين ركعة يطيلون فيها القراءة ويوترون بثلاث»^(٢).

وأكثر الروايات عن عمر أنه جمع الناس على عشرين ركعة في صلاة التراويح، وقد ورد عنه في إحدى الروايات

(١) المنتقى شرح الموطأ / ١ / ٢١٠.

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٥.



أنه أمر أبي بن كعب، وتيمماً الداري أن يقوموا بالناس بإحدى عشرة ركعة، وهذه الرواية موافقة لما روي عن السيدة عائشة في عدد ركعاتها، وقد جمع البيهقي بين الروایتين عن عمر فقال: « وكأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بهذا العدد زماناً، ثم أمر [أي بالعشرين ركعة] »^(١).

(١) فضائل الأوقات ص ٢٧٥، وقال ابن عبد البر: « روى غير مالك في هذا الحديث إحدى وعشرون وهو الصحيح، ولا أعلم أحداً قال فيه إحدى عشرة إلا مالكا ». (شرح الموطأ للزرقاني ١ / ٤١٩)

قال أبو الوليد الباجي: « ولعل عمر إنما امتثل في ذلك صلاة النبي ﷺ من الليل على ما روته عائشة « أنه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة ». وقد اختلفت الرواية فيما كان يُصلى به في رمضان في زمان عمر فروى السائب بن يزيد إحدى عشرة ركعة، وروى يزيد بن رومان ثلاثاً وعشرين ركعة، وروى نافع مولى ابن عمر أنه أدرك الناس يصلون بتسع وثلاثين ركعة يوترون منها بثلاث وهو الذي اختاره مالك، واختار الشافعي عشرين ركعة غير الوتر على =



وهذا الذي جرى عليه العمل عند أكثر أصحاب

= حديث يزيد بن رومان، ويحتمل أن يكون عمر أمرهم بإحدى عشرة ركعة وأمرهم مع ذلك بطول القراءة، يقرأ القارئ بالمئين في الركعة؛ لأن التطويل في القراءة أفضل الصلاة، فلما ضعف الناس عن ذلك أمرهم بثلاث وعشرين ركعة على وجه التخفيف عنهم من طول القيام واستدراك بعض الفضيلة بزيادة الركعات، وكان يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات أو اثنتي عشرة على حديث الأعرج، وقد قيل: إنه كان يقرأ من ثلاثين آية إلى عشرين، وكان الأمر على ذلك إلى يوم الحرة فتقل عليهم القيام فنقصوا من القراءة وزادوا في عدد الركعات فجاءت ستاً وثلاثين ركعة والوتر بثلاث، فمضى الأمر على ذلك، وأمر عمر بن عبد العزيز في أيامه أن يقرأ في كل ركعة بعشر آيات، وكره مالك أن ينتقص من ذلك وتر القراءة، وهو الذي مضى عليه عمل الأئمة واتفق عليه رأي الجماعة فكان هو الأفضل بمعنى التخفيف. قال الشيخ أبو القاسم: وهذا في الآيات الطوال ويزيد على ذلك في الآيات الخفاف «المتقى ١ / ٢٠٨ - ٢٠٩». وينظر الجمع بين الروايات وأنها باختلاف الأحوال في الفتح (٤ / ٣٥٣) وشرح صحيح البخاري لابن بطال (٤ / ١٤٨).



رسول الله ﷺ، وجرى عليه العمل من بعدهم، واختاره
أكثر الأئمة^(١).

- وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يطيل
القراءة أيضاً ويصلي بعشرين ركعة، فقد أخرج المروزي
عن زيد بن وهب رحمه الله: « كان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه يصلي بنا في شهر رمضان فينصرف وعليه
ليل»، قال الأعمش: « كان يصلي عشرين ركعة ويوتر
بثلاث » وقال عطاء: « أدركتهم يصلون في رمضان
عشرين ركعة، والوتر ثلاث ركعات »^(٢).

(١) قال الإمام الشافعي: « رأيت الناس يقومون بالمدينة بتسع
وثلاثين، وبمكة بثلاث وعشرين، وليس في شيء من ذلك
ضيق»، وعنه قال: « إن أطالوا القيام وأقلوا السجود
فحسن، وإن أكثروا السجود وأخفوا القراءة فحسن، والأول
أحبُّ إليَّ » (فتح الباري ٤ / ٣٥٣).

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٥.



صلاة علي رضي الله عنه بالمسلمين في رمضان:

وكان علي رضي الله عنه يصلي بالمسلمين قيام الليل
 زمن خلافته بعشرين ركعة، فقد ذكر البيهقي، قال:
 « وروينا عن شتير بن شكّل وكان من أصحاب علي
 رضي الله عنه أنه كان يؤمهم في شهر رمضان بعشرين
 ركعة ويوتر بثلاث، وعن سويد بن غفلة أنه كان يؤمهم
 في رمضان، فيصلّي خمس ترويحات عشرين ركعة»^(١).

تعليق:

لا يفهم من ذلك أن قيام رمضان لا يكون إلا بطول
 القراءة فيه، والأولى أن يراعي الإمام أحوال الناس
 ونشاطهم، فتكون قراءته وسطاً، وإن كان الأفضل

(١) فضائل الأوقات للبيهقي ص ٢٧٧، والسنن الكبرى له
 ٤٩٦/٢.



والأكمل هو طول القراءة لمن استطاع ذلك، وقد سئل مالك عن قيام رمضان، بكم يقرأ القارئ؟ قال: « بعشر عشر، فإذا جاءت السور الخفيفة فليزدد، مثل الصافات، وطسم، فقليل له: خمس؟ قال: بل عشر آيات. وسئل أحمد عن الرجل يقرأ القرآن مرتين في رمضان يوم الناس، قال: هذا عندي على قدر نشاط القوم، وإنَّ فيهم العمال! وقال النبي ﷺ لمعاذ: « أفتان أنت يا معاذ »^(١).

وقال الإمام موفق الدين ابن قدامة: « قال أحمد رحمه الله: يقرأ بالقوم في شهر رمضان ما يخفُّ على الناس، ولا يشق عليهم، ولا سيبا في الليالي القصار، والأمر على ما يحتمله الناس. وقال القاضي [أبو يعلى]: لا يستحب النقصان عن ختمه في الشهر؛ لسمع الناس جميع القرآن،

(١) مختصر قيام الليل للمروزي ص ٩٧.



ولا يزيد على ختمه كراهية المشقة على من خلفه. والتقدير بحال الناس أولى؛ فإنه لو اتفق جماعة يرضون بالتطويل ويختارونه، كان أفضل»^(١).



قيامهم رمضان وهم خارج ديار الإسلام

كانوا رضوان الله عليهم يحرصون على قيام ليل رمضان، ولو كانوا على سفر أو في غير ديار الإسلام طالما استطاعوا ذلك، فقد روى المروزي قال: حدثنا يزيد بن أبي مريم، حدثني أبو عبيد الله قال: «كنا بأرض الروم وعلينا ابن مسleme وفينا أناس كثير من أصحاب رسول الله ﷺ فأقمنا في منزل فصمنا فيه رمضان وقمنا»^(٢).



(١) المغني ٢ / ٦٠٦.

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٠٧.



اعتكافهم العشر الأواخر من رمضان في المسجد واجتهادهم فيها وتحريمهم ليلة القدر

كان كثير من الصحابة رضوان الله عليهم يعتكفون مع رسول الله ﷺ في المسجد في رمضان، التماساً لليلة القدر وتفرغاً للعبادة في هذا الشهر العظيم قدر استطاعتهم، وكان أكثر اعتكافه ﷺ في العشر الأواخر، وهو الذي أوصى به أصحابه، وكانوا يجتهدون فيها أكثر من غيرها، وقد بدأ اعتكافهم مع الرسول ﷺ في العام الثاني من الهجرة الذي فرض فيه صيام رمضان.

والاعتكاف كما عرّفه الفقهاء: هو « المكث في المسجد من شخص مخصوص بنية العبادة»، وقد أجمع المسلمون على استحباب الاعتكاف وأنه ليس بواجب، وعلى أنه متأكد في العشر الأواخر من رمضان، ولا يشترط فيه الصوم عند



الشافعية ومن وافقهم، ويشترط عند الحنفية والمالكية^(١).

- فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: « كان

رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان »^(٢).

- وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: « أن

النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى

توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده »^(٣).

إيقاظ النبي ﷺ أهله في العشر:

كان ﷺ يوقظ أهله للعبادة والصلاة بالليل في هذه

العشر زيادة على عاداتهم، فعن عائشة رضي الله عنها

(١) ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ٨ / ٣٠٧، وغاية الأحكام في أحاديث الأحكام ٤ / ٤٣٦.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ٢ / ٧١٢، برقم ١٩٢١. ومسلم ٢ / ٨٣٠، برقم رقم ١١٧١.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري ٢ / ٧١٣، برقم ١٩٢٢، ومسلم ٢ / ٨٣٠، برقم ١١٧٢.



قالت: « كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجدَّ وشدَّ المنزر »^(١). وشد المنزر: كناية عن شدة جدّه ﷺ واجتهاده في العبادة.

قال الإمام النووي في معنى (شد المنزر): « قيل هو الاجتهاد في العبادات زيادة على عادته ﷺ في غيره، ومعناه التشمير في العبادات. يقال: شددت لهذا الأمر مئزري: أي تشمرت له وتفرغت، وقيل: هو كناية عن اعتزال النساء للاشتغال بالعبادات »^(٢).

اعتكاف نساء النبي ﷺ في المسجد:

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ، ذكر أنه يعتكف العشر الأواخر من رمضان فاستأذنته عائشة، فأذن لها، وسألت حفصة عائشة أن تستأذن لها، ففعلت، فلما رأت

(١) صحيح مسلم ٢ / ٨٢٣، برقم ١١٧٤.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٨ / ٧١.



ذلك زينب ابنة جحش أمرت ببناء، فبني لها قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا صلى انصرف إلى بناءه، فبصر بالأبنية، فقال: « ما هذا؟ » قالوا: بناء عائشة، وحفصة، وزينب، فقال رسول الله ﷺ: « آلبرَّ أرذنَ بهذا؟ ما أنا بمعتكف »، فرجع، فلما أظفر اعتكف عشرًا من شوال^(١)، وفي رواية مسلم: « فأمر- [أي النبي ﷺ]- بخيائه فقوَّض، وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الأول من شوال». والخياء: البناء من الصوف أو الوبر أو الشعر، ويكون على عمودين أو ثلاثة^(٢).

قال الإمام النووي: « وفي هذا الحديث دليل لصحة اعتكاف النساء؛ لأنه ﷺ كان أذنَ لهنَّ، وإنما منعهن بعد

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ٤ / ٢٨٥، برقم ١٩٤٠، ومسلم ٢ / ٨٣٠، برقم ١١٧٢. وهذا لفظ البخاري.
(٢) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (خبا).



ذلك لعارض، وفيه أن للرجل منع زوجته من الاعتكاف بغير إذنه، وبه قال العلماء كافة» (١).

وقال الحافظ ابن حجر في توجيه فعل النبي ﷺ ذلك: «وكانه ﷺ خشي أن يكون الحامل لهن على ذلك المباهاة والتنافس الناشئ عن الغيرة حرصاً على القرب منه خاصة فيخرج الاعتكاف عن موضوعه، أو لما أذن لعائشة وحفصة أولاً كان ذلك خفيفاً بالنسبة إلى ما يفضي إليه الأمر من توارد بقية النسوة على ذلك فيضيق المسجد على المصلين» (٢).

والأفضل للنساء أن لا يعتكفن في المسجد؛ لأن اعتكافهن في المسجد يعرضهن لكثرة من يراهن، ولذلك أطلق الشافعي القول بكراهته لهن في المسجد الذي تُصلى

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٨ / ٧٠.

(٢) فتح الباري ٤ / ٢٧٦.



فيه الجماعة، وأجاز الحنفية للمرأة أن تعتكف في مسجد بيتها، وهو المكان المعد للصلاة فيه، وفي رواية لهم أن لها الاعتكاف في المسجد مع زوجها^(١).

اجتهادهم وإيقاظ أهلهم:

- عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما قالاً: قال رسول الله ﷺ: « من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعاً كُتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات »^(٢).

- وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وغيره يوقظون أهلهم في العشر كما كان يفعل رسول الله ﷺ،

(١) ينظر السابق، ٦ / ٢٧٧، وشرح صحيح مسلم للنووي ٦٨ / ٨.

(٢) سنن أبي داود ٢ / ٧٠، برقم ١٤٥١، وابن ماجه ١ / ٤٢٣، برقم ١٣٣٥.



فقد أخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد، عن عمر قال: « كان يوقظ أهله في العشر الأواخر »^(١).

- وروى الترمذي وغيره عن عيينة بن عبد الرحمن، قال: حدثني أبي قال: ذُكرت ليلة القدر عند أبي بكره فقال: ما أنا ملتمسها لشيء سمعته من رسول الله ﷺ إلا في العشر الأواخر، فإني سمعته يقول: « التمسوها في تسع ييقين، أو في سبع ييقين، أو في خمس ييقين، أو في ثلاثٍ أواخرٍ ليلة » وكان أبو بكره يصلي في العشرين من رمضان كصلاته في سائر السنة، فإذا دخل العشر اجتهد^(٢).

- وكان من عادة أبي هريرة رضي الله عنه عامة تقسيم الليل مع أهله، فعن أبي عثمان قال: « تضيّفت أبا هريرة

(١) المصنف ٦ / ٢٧٤، برقم ٩٦٣٨.

(٢) سنن الترمذي ٣ / ١٥١، برقم ٧٩٤، والمصنف لابن أبي شيبة ببعضه ٦ / ٢٧٤، برقم ٩٦٤٠، وصححه الترمذي.



سبعاً، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً،
يصلي هذا ثم يوقظ هذا»^(١).

فهكذا كان حال رسول الله ﷺ وحال آل بيته،
وحال أصحابه.



اعتكافه ﷺ في عام أكثر شهر رمضان

اعتكف رسول الله ﷺ ومعه بعض أصحابه في عام
من الأعوام العشر الأوائل والعشر الوسط من رمضان،
ثم استمروا في اعتكافهم في العشر الأواخر، كل ذلك
يطلبون فضل ليلة القدر، ولعل هذا كان أول عام اعتكف
فيه النبي ﷺ^(٢).

(١) صحيح البخاري ٥ / ٢٠٧٣، برقم ٥١٢٥.

(٢) فقد روى الطبراني في الكبير (٢٣ / ٤١٢، برقم ٩٩٤) عن
زينب بنت أبي سلمة تخبر، عن أمها أم سلمة رضي الله =



فقد بدأ ﷺ فاعتكف العشر الأول فجاءه جبريل فأخبره أن ليلة القدر التي تطلبها أمامك، فاعتكف العشر الثانية، فجاءه جبريل فأخبره أن ليلة القدر أمامك، أي في العشر الأواخر، فلما أُعْلِمَ النبي ﷺ أنها في العشر الأواخر أمرهم أن يلتمسوها فيها.

وقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي سَلَمَةَ قال: « انطلقت إلى أبي سعيد الخدري فقلت: ألا تخرج بنا إلى النخل نتحدث، فخرج فقال: قلت: حدثني ما سمعت من النبي ﷺ في ليلة القدر؟ قال: اعتكف رسولُ الله ﷺ

= عنها، أن النبي ﷺ اعتكف أول سنة العشر الأول، ثم اعتكف العشر الأوسط، ثم اعتكف العشر الأواخر، وقال: « إني رأيت ليلة القدر فيها فأنسيتها »، فلم يزل رسول الله ﷺ يعتكف فيهن حتى توفي رسول الله ﷺ. قال الهيثمي في المجمع (٢/ ١٧٣): « رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن ».



عشر الأول من رمضان واعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: إنَّ الذي تطلبُ أمامَكَ فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه، فأتاه جبريلُ فقال: إنَّ الذي تطلبُ أمامَكَ. قام النبي ﷺ خطيباً صبيحة عشرين من رمضان فقال: « مَنْ كان اعتكف مع النبي ﷺ فليرجع، فإني أُريت ليلة القدر وإني نسيتها، وإنما في العشر الأواخر، وفي وترٍ، وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء » وكان سقف المسجد جريد النخل وما نرى في السماء شيئاً، فجاءت فزعة فأمطرنا فصلَّى بنا النبي ﷺ حتى رأيت أثر الطينِ والماء على جبهة رسول الله ﷺ وأرنبته تصديق رؤياه «^(١). ومعنى أُريت ليلة القدر: أي: أبصرت علاماتها، وعلمت وقتها.

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ٧ / ٢٨٠، برقم ٧٨٠، ومسلم ٢ / ٨٢٤، برقم ١١٦٧. وهذا لفظ البخاري.



- ومن شفقتَه ﷺ بأصحابه وحرصه ألا يجرهم
 خَيْرٌ مَنْ كان معتكفاً معه عند شروعه في اعتكاف العشر
 الأخيرة، فقد جاء في روايه أخرى لهذا الحديث، أنه ﷺ
 قال لهم: « إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة،
 ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أُتيتُ فقيل لي: إنها في
 العشر الأواخر، فمن أحبَّ منكم أن يعتكفَ فليعتكف »
 فاعتكف الناس معه^(١).

فهكذا كان حرصهم على الاعتكاف ما استطاعوا،
 تفرغاً للعبادة، والتماساً لليلة القدر، التي هي خير من
 ألف شهر، وما فيها من بركة كإجابة الدعاء وما تنزل به
 الملائكة من الخير على المؤمنين خاصة المقيمين لها.



(١) صحيح مسلم ٢ / ٨٢٤، برقم ١١٦٧.



اعتكافه ﷺ في آخر عام من عمره

عرفنا أن النبي ﷺ بعد أن هاجر إلى المدينة كان يعتكف في رمضان بعد ما فرض عليه الصيام، وقد جاء أنه لم يعتكف في العام التاسع؛ لأنه كان مسافراً، فلما كان العام العاشر - وهو العام الذي توفي فيه ﷺ - اعتكف عشرين يوماً تعويضاً عما فاته في العام التاسع. وجاء أيضاً: أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في رمضان مرة، فلما كان العام العاشر عارضه مرتين، فزاد العشر أيضاً شكراً لله تعالى^(١).

وقيل في سبب ذلك أيضاً: « أنه ﷺ علم بانقضاء أجله فأراد أن يستكثر من أعمال الخير ليبين لأمتة الاجتهاد في العمل إذا بلغوا أقصى العمل ليلقوا الله على خير أحوالهم »^(٢).

(١) ينظر فتح الباري ٤ / ٢٨٥، ٩ / ٤٦.

(٢) فتح الباري ٤ / ٢٨٥.



- فعن أبي بن كعب رضي الله عنه: « أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاماً فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين ليلة »^(١).

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « كان النبي ﷺ يعتكف كل عام عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه، اعتكف عشرين يوماً. وكان يُعَرِّض عليه القرآن في كل عام مرة. فلما كان العام الذي قبض فيه عرِّض عليه مرتين »^(٢).



(١) سنن أبي داود ٢ / ٣٣١، برقم ٣٤٦٣، وابن ماجه ١ / ٥٦٢، برقم ١٧٧٠.

(٢) سنن ابن ماجه ١ / ٥٢٦، برقم ١٧٦٩، ورواه البخاري مختصراً ٢ / ٧١٩، برقم ١٩٣٩.

رؤية الصحابة ليلية القدر وعلامات هذه الليلة المباركة

كان الصحابة لشدة تعلقهم بليلة القدر، وإخلاصهم وصفاء سرائرهم، ربما رأوا في منامهم رؤيا بوقتها أو ما يدل عليها من المرائي الحسان، ويجبرون بذلك رسول الله ﷺ، وكذلك أعلمهم النبي ﷺ بعلامات ظاهرة لها سواء في ليلتها أو صبيحتها، تعرف بها غالباً، فكانوا رضي الله عنهم يرقبون تلك العلامات ليعرفوها، فيزداد فرحهم، ويزداد معه إيمانهم.

- فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر»^(١).

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ٢ / ٧٠٩، برقم ١٩١١، ومسلم

٢ / ٨٨٢، برقم ١١٦٥.



- وعن زِرِّ بن حُبَيْش، قال: سألت أبا بن كعب رضي الله عنه، فقلت: إن أخاك ابن مسعود يقول: من يُمُّ الحَوْلَ يصبُّ ليلةَ القدر؟ فقال رحمه الله: أراد أن لا يَتَّكَلَّ الناس، أما إنه قد علم أنها في رمضان، وأنها في العشر الأواخر، وأنها ليلة سبع وعشرين، ثم حلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين، فقلت: بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟، قال: بالعلامة، أو بالآية التي « أخبرنا رسول الله ﷺ أنها - [أي الشمس] - تطلع يومئذ، لا شعاع لها »^(١).

- وروى ابن أبي شيبة عن أبي عقرب الأسدي، قال: أتينا ابن مسعود في داره، فوجدناه فوق البيت، فسمعناه يقول قبل أن ينزل: صدق الله ورسوله، فلما نزل، قلنا:

(١) صحيح مسلم ٢ / ٨٢٨، برقم ٧٦٢.



يا أبا عبد الرحمن، سمعناك تقول: صدق الله ورسوله، فقال: « ليلة القدر في النصف، من السبع الأواخر، وذلك أن الشمس تطلع يومئذ بيضاء لا شعاع لها » فنظرت إلى الشمس فوجدتها كما حدثتُ فكبرتُ^(١).

قال النووي رحمه الله في صفة هذه الليلة وعلاماتها: « إنها ليلة طَلَقَةٌ لا حَارَّةٌ ولا باردة، وإنَّ الشمس تَطَّلَعُ في صبيحتها بيضاء ليس لها كثير شعاع »^(٢).



(١) المصنف ٦ / ٢٦، برقم ٨٧٥٦.

(٢) المجموع شرح المذهب للنووي ٦ / ٤٥٠، وقد رويت أمارتها في أحاديث أخرى: عن جابر رضي الله عنه في (صحيح ابن حبان ٨ / ٤٤٤، برقم ٣٦٨٨) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه في (مختصر قيام الليل ص ١١٢) وغيره، وعن ابن عباس في (مختصر قيام الليل ص ١١٢) وغيره.



استرجاؤهم ليلة القدر في بعض ليالي العشر وايقاظهم أهلهم للعبادة فيها

« ليلة القدر شريفة مباركة مُعَظَّمة مفضلة، قال الله تعالى: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر: ٣]. قيل: معناه العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر... وسأها مباركة، فقال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ٣]. وهي ليلة القدر؛ بدليل قوله سبحانه: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر: ١] وقال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]»^(١).

وكان الصحابة كما سبق يحيون العشر الأواخر، وكان بعضهم يجتهد في بعض الليالي منها ما لا يجتهد فيه

(١) المغني لابن قدامة ٤ / ٤٤٧.



البعض الآخر، حسب ما روى عن النبي ﷺ أو رُوي له، أو حسب الليلة التي شهدها مع النبي ﷺ وعلم أنها ليلة القدر، أو حسب رؤية العلامات، والله أعلم، وبذلك جمع العلماء بين ما روي عنهم في ذلك^(١).

ابن عباس وأبو ذر رضي الله عنهما:

روى المروزي وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما « أنه كان يَنْضَحُ الماء على أهله ليلة ثلاث وعشرين من رمضان يوقظهم. وكان أبو ذر رضي الله عنه إذا كان ليلة

(١) قال ابن قدامة (المغني ٤ / ٤٥٣): « قال الشافعي: كان هذا عندي - والله أعلم - أن النبي ﷺ كان يجيب على نحو ما يسأل. اهـ، فعلى هذا كانت في السنة التي رأى أبو سعيد النبي ﷺ يسجد في الماء والطين ليلة إحدى وعشرين، وفي السنة التي أمر عبد الله بن أنيس ليلة ثلاث وعشرين، وفي السنة التي رأى أبي بن كعب علامتها ليلة سبع وعشرين، وقد ترى علامتها في غير هذه الليالي ».

ثلاث وعشرين من رمضان أمر بثيابه فغسلت وأجمرت^(١)،
ثم قام تلك الليلة وهي ليلة ثلاث وعشرين^(٢).

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها:

- وعن الأسود بن يزيد النخعي: « أن عائشة رضي الله عنها كانت توقظ أهلها ليلة ثلاث وعشرين ». فلعلهم رضي الله عنهم ترجَّح عندهم أن ليلة القدر هي ليلة ثلاث وعشرين، وهذا لا يعني أنهم يجزمون بذلك، فقد روي أن السيدة عائشة رضي الله عنها سئلت عن ليلة القدر فقالت: « لا أدري أيَّ ليلة ليلة القدر، ولو علمتُ أيَّ ليلة ليلة القدر ما سألت الله فيها إلا العافية^(٣) ».

(١) أي بُخرت بالطيب.

(٢) مختصر قيام الليل ص ١١١، وروى ابن أبي شيبة أثر ابن عباس في مصنفه ٦ / ٢٧٣، برقم ٩٦٣٤.

(٣) مختصر قيام الليل ص ١١٢.



زيد بن ثابت رضي الله عنه:

- وعن خارجة بن زيد: « أن زيد بن ثابت كان لا يُحِبِّي ليلةً من رمضان كإحيائه ليلة سبع وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، قال خارجة: ولا كإحيائه ليلة سبع عشرة وكان يصبح صبيحتها وعلى وجهه السجدة، يعني الورم والصفرة وأثر السهر»^(١).

عبد الله بن أنيس الجهني رضي الله عنه:

- وعن ابن عبد الله بن أنيس الجهني، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، إن لي باديةً أكون فيها، وأنا أصلي فيها بحمد الله، فمرني بليلة أنزلها إلى هذا المسجد، فقال: « انزل ليلة ثلاث وعشرين»، فقلت لابنه: كيف كان أبوك يصنع؟ قال: « كان يدخل المسجد إذا صلى العصر، فلا يخرج منه

(١) مختصر قيام الليل ص ١١٢.



لحاجة حتى يصلي الصبح، فإذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد، فجلس عليها فلحق بباديته»^(١).

تَنْقُلُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ:

ليلة القدر - كما جاء عن رسول الله ﷺ - في العشر الأواخر من رمضان، وقد أخفاها الله تعالى على العباد حتى يجتهدوا في طلبها، ويحذوا في العبادة، وجهور العلماء على أنها تنتقل فيها.

قال الموفق ابن قدامة رحمه الله: « واختلف أهل العلم في أرجى هذه الليالي، فقال أبو بن كعب وعبدُ الله بن عباس: هي ليلة سبع وعشرين.... وقيل: أكدها ليلة ثلاث وعشرين..، وقيل: أكدها ليلة أربع وعشرين... وقيل: أكدها ليلة إحدى وعشرين... قال الترمذي: قد

(١) سنن أبي داود ٢ / ٥٣، برقم ١٣٨٠، وصحح الحافظ إسناده في الفتح (٤ / ٢٦٣).



روي أنها ليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين،
وليلة خمس وعشرين، وليلة سبع وعشرين، وليلة تسع
وعشرين، وآخر ليلة. وقال أبو قلابة: إنها تنتقل في
ليالي العشر»^(١).

وقال الإمام النووي مرَّحجاً أنها تنتقل في ليالي العشر:
« وهذا هو الظاهر المختار لتعارض الأحاديث الصحيحة
في ذلك »^(٢)، وقال: « لكن ليالي الوتر أرجاها »^(٣).



من دعائهم في الليلة التي تُبتغى فيها ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله،

(١) المغني ٤ / ٤٥٠ - ٤٥٣، وتنظر الأقوال فيها في فتح الباري

(٤ / ٢٦٣، وما بعدها).

(٢) المجموع شرح المذهب ٦ / ٤٤٨.

(٣) السابق ٦ / ٤٤٩.



أرأيت إن علمتُ أيَّ ليلةٍ ليلةَ القدر ما أقول فيها؟ قال:
 « قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني »^(١).

وفي رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها أنها
 قالت للنبي ﷺ: أرأيت لو علمت ليلة القدر ما كنت
 أدعوه؟ قال: « تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو
 فاعف عني »^(٢).



مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ الْقَدْرِ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ

مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قِيَامَ اللَّيْلِ، فَلَا تَفَوَّتَهُ صَلَاةُ الْعِشَاءِ فِي
 جَمَاعَةٍ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ حِطًّا مِنَ الْقِيَامِ.

(١) سنن الترمذي ٥ / ٥٣٤، برقم ٣٥١٣، وقال الترمذي: « هذا
 حديث حسن صحيح ».

(٢) سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٦٥، برقم ٣٨٥٠.



- فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ »^(١)

- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَصَابَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ » وعن الضحاك: « مَنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ فِي رَمَضَانَ فَقَدْ أَصَابَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ حِطًّا وَافِيًّا »^(٢).

- وقال سعيد بن المسيب: « مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَقَدْ أَخَذَ بِحِطِّهَا »^(٣).



(١) صحيح مسلم ١ / ٤٥٤، برقم ٦٥٦.

(٢) مختصر قيام الليل ص ٢٦٤.

(٣) شرح السنة للبغوي ٦ / ٣٩٠.



اعتمار الصحابة في رمضان

للعمره في رمضان فضلٌ كبير عن غيرها في سائر العام، وقد كان النبي ﷺ يحض أصحابه عليها، ويبين لهم فضلها.

فقد جاءت امرأة تعذّر عليها الحج إلى رسول الله ﷺ فدللّها على العمرة في رمضان لما لها من الأجر العظيم، وإن كانت لا تُسقط فريضة الحج، فعن عطاء، قال: سمعت ابن عباس، يحدثنا قال: قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار - سماها ابن عباس فنسيت اسمها - : « ما منعك أن تحجّي معنا؟ » قالت: لم يكن لنا إلا ناضحان، فحجّ أبو ولدها وابنها على ناضحٍ وترك لنا ناضحاً ننضح عليه، قال: « فإذا جاء رمضان فاعتمري، فإنَّ عمرة فيه تعدل حجة^(١) والناضح: هو البعير الذي يُستقى عليه الماء.

(١) مسلم ٢ / ٩١٧، برقم ١٢٥٦. والبخاري بنحوه، ١٧٦٤.



وفي رواية أخرى في الصحيحين عن ابن عباس:
 « فإن عمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي »^(١)،
 وعند أبي داود: « وأخبرها أنها تعدل حجة معي ».

فقد روى أبو داود عن ابن عباس قال: « أراد
 رسول الله ﷺ الحجَّ فقالت امرأة لزوجها: أَحِجَّنِي مع
 رسول الله ﷺ على جملك، فقال: ما عندي ما أُحِجُّكَ
 عليه، قالت: أَحِجَّنِي على جَمَلِكَ فُلَانٍ، قال: ذاك حَيْسٌ
 في سبيل الله عزَّ وجلَّ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إنَّ
 امرأتي تقرأ عليك السلام ورحمة الله، وإنها سألتني
 الحجَّ معك، قالت: أَحِجَّنِي مع رسول الله ﷺ، فقلت:
 ما عندي ما أُحِجُّكَ عليه، فقالت: أَحِجَّنِي على جَمَلِكَ
 فُلَانٍ، فقلت: ذاك حَيْسٌ في سبيل الله، فقال: « أَمَا إِنَّكَ
 لو أَحْبَبْتَهَا عليه كان في سبيل الله » قال: وإنها أمرتني

(١) البخاري ٢/٦٥٩، برقم ١٧٦٤. ومسلم ٢/٩١٧، ١٢٥٦.



أن أسألك ما يعدل حجةً معك، فقال رسول الله ﷺ: «أقرئها السلام ورحمة الله وبركاته، وأخبرها أنها تعدل حجةً معي». يعني: عمرة في رمضان^(١).

وقد اعتمر عمرٌ في رمضان كما روى البغوي عن عبد الله بن [السائب] المخزومي، قال: « ركعت ركعة وأنا أقوم للناس في رمضان، فسمعت تكبير عمر بن الخطاب فعرفت تكبيره، قدم معتمراً فصلى ورائي^(٢). واعتمر فيه غيره من الصحابة، وكذلك بعض زوجاته ﷺ كالسيدة عائشة رضي الله عنها وغيرها.



(١) سنن أبي داود ٢ / ٢٠٥، برقم ١٩٩٠.

(٢) سبق تخريجه.



زكاة الفطر وتوسعتهم على الفقراء يوم العيد

كان الصحابة رضوان الله عليهم يُخرجون صدقة الفطر يوم العيد قبل الصلاة - إغناء للفقراء في هذا اليوم - عن أنفسهم ومن يعولونهم، كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، وكذلك عن عبيدهم.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة »^(١).

فكانوا يوزعونها بأنفسهم، وبعضهم كان يبعث بها إلى رسول الله ﷺ؛ ليوزعها هو ﷺ على الفقراء أثناء

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ٢ / ٥٤٧، برقم ١٤٣٢، ومسلم ٢ / ٦٧٧، برقم ٩٨٤، وهذا لفظ البخاري.



الشهر، وكذلك يوم العيد، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « وكُنِّي رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان... » الحديث^(١).

وهكذا سار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين من بعده ﷺ فكان بعضهم يخرجها يوم العيد قبل الصلاة، وبعضهم قبله بأيام.

فقد روى عبد الرزاق عن عطاء، أنه سمع ابن عباس يقول: « إن استطعتم فألقوا زكاتكم أمام الصلاة أو بين يدي الصلاة - يعني صلاة الفطر »^(٢).

ومن كان يخرجها قبل العيد بأيام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - كما روى عبد الرزاق وغيره - فعن نافع

(١) صحيح البخاري ٢ / ٨١٢، برقم ٢١٨٧.

(٢) مصنف عبد الرزاق ٣ / ٣٢٨، برقم ٥٨٣٤.



قال: « كان ابن عمر يبعث صدقة رمضان حين يجلس الذين يقبضونها، وذلك قبل الفطر بيوم أو يومين »^(١).

توسعتهم على الفقراء عامة غير زكاة الفطر:

وكانوا رضي الله عنهم يوسعون على الفقراء عامة بقدر استطاعتهم يوم الفطر، بخلاف ما يخرجونه من صدقة الفطر، فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما: « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ رَكَعَتَيْنِ لَمْ يَصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَأَمْرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ: تُلْقِي الْمَرْأَةُ خُرْصَهَا، وَسِخَابَهَا »^(٢). والخُرْص هي الحلقة التي تعلق في الأذن. والسخاب: القلادة.

(١) مصنف عبد الرزاق ٣ / ٣٢٩، برقم ٥٨٣٧، ٥٨٣٨.

(٢) صحيح البخاري ١ / ٣٢٧، برقم ٩٢١.



قال ابن الجوزي رحمه الله: « وينبغي لمن وسَّع عليه أن يُوسِّع على الفقراء في هذا اليوم، ويتطوع بإطعام مَنْ قدر. أخبرنا محمد بن ناصر بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ يأمرنا يوم الفطر أن نفطر الفقراء من إخواننا »^(١).

فهكذا كانت استجابة الصحابة لدعوة رسول الله ﷺ لهم إلى التصدق بما يستطيعون.

وبعد هذه الجولة السريعة في رياض الصحابة الكرام، وما وقفنا عليه من جليل اهتمامهم، وعظيم تقديرهم لمكانة شهر رمضان، وما كانوا يفعلونه فيه من المسارعة في تجويد عباداتهم، وتكثير قرباتهم: ينبغي علينا أن نقف

(١) التبصرة لابن الجوزي ٢ / ١٠٧.



وقفة تأمل واعتبار، ومحاسبة واستذكار، مع أنفسنا
 وأهلينا، لنرى البون الشاسع، والاختلاف الواسع، بين
 واقع أولئك الصحابة الكرام، ونظرتهم للأمر وتعاملهم
 معها، بكل صدق وتفان وإخلاص، ومتابعة لقدوتهم
 رسول الله ﷺ، وبين واقعنا الأليم، وحالنا السقيم، وسير
 كثير منا بعيداً عن الطريق المستقيم؛ عسى ولعل أن تنهض
 عزائمنا وهممنا، وتصح أرواحنا وأشباحنا، وتكبر آمالنا
 وأشواقنا، فنحاول - بعون الله تعالى - السير على هداهم،
 والتأسي بآثارهم. والله من وراء القصد.



قائمة المصنّاور

- الآثار لمحمد بن الحسن، أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق أبو الوفا الأفغاني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، طبعة دار الوطن، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- الأذكار للنووي، أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرئوط، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.



- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري، طبعة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- التبصرة لابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.



- تاريخ الطبري، المسمى تاريخ الأمم والرسل والملوك،
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، طبعة دار التراث، بيروت،
ط ٢، ١٣٨٧هـ.

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، أبي القاسم علي بن
الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق محب الدين أبي
سعيد عمر بن غرامة العمري، طبعة دار الفكر، بيروت، ط ١،
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن
عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
النمري، الأندلسي، تحقيق أسامة بن إبراهيم، نشر الفاروق
الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، أبي محمد
عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي، مصورة
دار الكتب العلمية، بيروت، عن طبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، دون تاريخ.



- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للإمام أبي نعيم الأصفهاني، مصورة دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.

- دلائل النبوة للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- الزهد والرقائق لابن المبارك، أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دون تاريخ.

- سنن الدارقطني، أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني، تحقيق وضبط وتعليق شعيب

الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وغيرهما، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

- سنن أبي داود، مصورة المكتبة العصرية، بيروت تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

- السنن الكبرى للنسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- السنن الكبرى للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مصورة دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، عن طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدرآباد، ط ١، ١٣٤٤هـ.

- سنن ابن ماجه، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.



- سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، اعتنى به الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٣، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

- سير أعلام النبلاء للذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١٠، ١٤١٤ هـ - ٩٩٤ م.

- شرح موطأ الإمام مالك للزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- شرح السنة للبغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق زهير الشاويش، وشعيب الأرنؤوط، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.



- شرح صحيح مسلم، للنووي المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق خليل مأمون شيخا، طبعة دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- الشريعة للأجري، أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرِّيُّ البغدادي، طبعة دار الوطن، الرياض، تحقيق عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- شعب الإيمان للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- صحيح البخاري، بعناية د. مصطفى ديب البغا، طبعة دار ابن كثير، دمشق، ط ٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (الإحسان)، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.



- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية، نشر دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- الطبقات الكبرى لابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- الطبقات الكبرى لابن سعد (الجزء المتمم للطبقات، الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك)، تحقيق الدكتور عبد العزيز عبد الله السلومي، طبعة مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- غاية الأحكام في أحاديث الأحكام للمحب الطبري، أبي جعفر أحمد بن عبد الله الطبري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق د. حمزة أحمد الزين، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.



- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وعناية محب الدين الخطيب، نشر دار الفكر، عن الطبعة السلفية.
- فضائل الأوقات للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دراسة وتحقيق عدنان عبد الرحمن محيد السلفي، طبعة مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، الحنبلي، طبعة دار ابن كثير، دمشق، بيروت، تحقيق ياسين محمد السواس، ط ٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مصورة دار الكتاب العربي، بيروت، الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.



- المجموع شرح المهذب، للنووي، نشر دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

- مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، للمروزي، أبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المرّوزي، اختصار العلامة أحمد بن علي المقرئزي، مصور عالم الكتب بيروت (الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، عن طبعة رفاه عام، لاهور، ١٣٢٠ هـ.

- مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، طبعة دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصورة مؤسسة قرطبة، القاهرة، عن الطبعة الميمنية، بدون تاريخ.

- الموطأ للإمام مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.



- معجم الصحابة للبغوي، أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المُرزبان البغوي، طبعة مكتبة دار البيان، الكويت، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- المعجم الكبير للطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة دار إحياء التراث، بيروت، ط ٢، بدون تاريخ.

- المصنف لابن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق محمد عوامة، طبعة شركة دار القبلة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي بن سلطان القاري الهروي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.



- المغني لابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن الترك، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة دار هجر، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق أبي أنس المصري حلمي بن محمد بن إسماعيل، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دون بيانات أخرى.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات الجزري، تحقيق محمود محمد الطناحي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.



قائمة المحتويات

- ٥ افتتاحية
- ٧ مقدمة
- ١٠ من فضائل شهر رمضان
استقبال الخلفاء الراشدين شهر رمضان بتعليم
- ١٤ أحكامه وآدابه
من هديهم رضي الله عنهم المبالغة في التوقي والتحفظ
- ١٦ في شهر رمضان
- ١٩ من هديهم الحرص على عمارة المساجد في نهار رمضان
- ٢٠ من هديهم ووصيتهم بالسحور
- ٢٢ ما كانوا يستحبون الإفطار عليه والدعاء عند الإفطار
- ٢٤ دعوة مستجابة
دعاء عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو
- ٢٥ رضي الله عنهما



- ٢٧ من هدي الصحابة تأخيرُ السُّحور وتعجيل الفطر.....
- ٢٩ المقدار المستحب للإمساك قبل طلوع الفجر.....
- ٣١ من هدي الصحابة في صيام رمضان في السفر.....
- ٣١ منا الصائم ومنا المفطر في السفر.....
- ٣٢ ذهب المفطرون بالأجر.....
- ٣٣ الجود والكرم في شهر رمضان.....
- ٣٤ صناعتهم الطعام للفقراء والضيغان والوفود.....
- ٣٥ إطعام أهل الصُّفة.....
- ٣٦ إثارةهم على أنفسهم.....
- ٣٦ الإفطار مع الخلفاء.....
- ٣٧ إطعام الوفود والضيغان.....
- ٣٩ دعوة بعضهم بعضاً إلى تناول السُّحور.....
- ٣٩ الرسول ﷺ يدعوهم.....



- ٤١ سحور عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم
- سحور عند عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان
- ٤١ رضي الله عنهما
- ٤٣ دعوة بعضهم بعضاً إلى تناول الإفطار
- ٤٣ دعوة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
- ٤٤ دعوة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
- ٤٥ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه وآل بيته
- ٤٥ من هديهم الإكثار من قراءة القرآن في رمضان
- ٤٨ السلف وقراءة القرآن في رمضان
- نص جامع لبعض هدي السلف في قراءة القرآن
- ٥٠ في رمضان
- ٥٢ من هديهم إحياء ليل رمضان بالقيام
- ٥٣ قيامهم خلف النبي ﷺ



- ٥٦ حكم صلاة التراويح ووقتها
- ٥٨ جَمْعُ عَمَرَ النَّاسِ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ
- دَعَاءُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ
- ٦١ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
- ترتيب الخلفاء الأئمة من حفظة القرآن للصلاة
- ٦٣ بالرجال والنساء
- ٦٣ إِمَامٌ لِلرِّجَالِ وَإِمَامٌ لِلنِّسَاءِ
- ٦٥ البُطْءُ وَالْإِسْرَاعُ فِي الْقِرَاءَةِ
- صلاة النساء في الساحة أمام باب المسجد
- ٦٧ (رَحْبَةُ الْمَسْجِدِ)
- ٦٨ إِمَامُ التَّرَاوِيحِ بِمَكَّةَ
- ٧٠ صَلَاةُ عَمْرِ خَلْفَ الْإِمَامِ بِمَكَّةَ
- ٧١ إِمَامَةُ عَلِيٍّ فِي زَمَنِ عَثْمَانَ



- ٧١ في خلافة علي رضي الله عنه
- ٧٣ إمامة بعض الصحابة أهل بيته وغيرهم في قيام رمضان
- ٧٤ زوجات النبي ﷺ
- ٧٥ ترتيب الأئمة في البيوت
- ٧٦ طول قراءتهم في قيام ليل رمضان
- ٧٧ قيامهم ثلث الليل ونصفه وأكثره
- ٧٨ انصرافهم قبل الفجر
- ٧٩ تقسيم الليل
- ٨٠ طول القراءة والتوكؤ على العصي
- ٨٦ صلاة علي رضي الله عنه بالمسلمين في رمضان
- ٨٦ تعليق
- ٨٨ قيامهم رمضان وهم خارج ديار الإسلام
- اعتكافهم العشر الأواخر واجتهادهم فيها وتحريمهم
- ٨٩ ليلة القدر



- ٩٠ إيقاظ النبي ﷺ أهله في العشر
- ٩١ اعتكاف نساء النبي ﷺ في المسجد
- ٩٤ اجتهادهم وإيقاظ أهلهم
- ٩٦ اعتكافه ﷺ في عام أكثر شهر رمضان
- ١٠٠ اعتكافه ﷺ في آخر عام من عمره
- رؤية الصحابة لليلة القدر وعلامات هذه الليلة
- ١٠٢ المباركة
- استرجاؤهم ليلة القدر في بعض ليالي العشر وإيقاظهم
- ١٠٥ أهلهم للعبادة فيها
- ١٠٦ ابن عباس وأبو ذر رضي الله عنهما
- ١٠٧ عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها
- ١٠٨ زيد بن ثابت رضي الله عنه
- ١٠٨ عبد الله بن أنيس الجهني رضي الله عنه



- ١٠٩ تنقل ليلة القدر في الوتر من العشر
- ١١٠ من دعائهم في الليلة التي تُبتغى فيها ليلة القدر
- ١١١ مَنْ صَلَّى ليلة القدر العشاء والفجر في الجماعة
- ١١٣ اعتمار الصحابة في رمضان
- ١١٦ زكاة الفطر وتوسعتهم على الفقراء يوم العيد
- ١١٨ توسعتهم على الفقراء عامة غير زكاة الفطر
- ١٢١ قائمة المصادر
- ١٣٣ قائمة المحتويات



تم بحمد الله وتوفيقه

محمد بن عبد الله